روايات الحلم للجيب

سلسلة الأعداد الخاصة

لعنات الموتي

فاطمة علي ماضي مصطفي جميل

obeikan.com

روايات الحلم للجيب
سلسلة الأعداد الخاصة
لعنات الموتي
فاطمة علي ماضي مصطفي جميل

سلسلة الأعداد الخاصة
روايات تحبس الأنفاس في إطار
من المتعة والتشويق والإثارة .

مراجعة لغوية
أ/ محمد فتحي

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزييف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
صاحبه للمساءلة القانونية .

تحويل هذا العمل الي عمل تلفزيوني
أو سينمائي أو أي صورة أخري
محظور إلا بعد الإتفاق مع الناشر كتابة

رقم الايداع : ٢٠١٢/٢٠٩٤٣
الترقيم الدولي :١-١٠- ٦٤١٢-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى 2012

دار الحلم للنشر والتوزيع
القاهرة ،4ش الأشراف- تقسيم العسال- شارع
مؤسسة الزكاة – المرج

موبايل :
01141824562
:E-Mail
dar_el7elm@Hotmail.com
المدير العام :
د/ اسلام فتحي

تصميم الغلاف :
أسامة علام

الإخراج الداخلي :

البوستاجي Media
elpostagy.com

obeikan.com

إهداء

أسرتى الصغيرة ...
أبى وأمى وأخوتى ... لعلى حققت حلمكم .
سلوى ...
عصفورتى الصغيرة التى لولاها ما أصبحت أنا .
أستاذ حمدى ....
معلمى القدير تعلمت منك ما لم أتعلمه طوال حياتى .
عبد الله كامل ....
رفيق كتابتى وصديق عمرى .
إيهاب السويركى
قدوتى فى الحياة ... أنت نعم الأب حقا .
محمد أبو بكر
مصطفى أحمد
إسلام كامل
محمود المهدى
أصدقاء للأبد .

شكر خاص للزميلة : فاطمة على ماضى .

مصطفى جميل

obeikan.com

إهداء

إلى أمى الحبيبة ..
إلى والدى رحمه الله ..

فاطمة على ماضى

obeikan.com

مقدمة

سيظل الخوف هو الشعور الذى يحيطنا جميعا مع اختلاف اتجاهاته وأوقات حدوثه ... ، سيظل شعورا لا يمكن الاستهانة به ووجوده حقيقة واقعة مرئية أمامنا ، سنستمر خائفين من كل مجهول ... من عدو لا نفهمه ولا نستطيع مواجهته ، أو نخاف من أن يفضحنا أحد أو يدمر تدبيرنا ...

سنخاف الوهم ... المرض ... الحزن ... المفاجآت الغير سارة ... الموت وما بعده .

سنظل خائفين من ماض حزين أو حاضر يحيرنا أو مستقبل نجهله ... وسيبقى الناس معتبرين أن قصص الرعب ما هى إلا خيال لا علاقة له بالواقع ..

فلتبق كما أنت ... ، لا تبحث عن الخوف .. لأنه آتيك ... من أعماقك ... لأنه داخلك ...

فاطمة علىٰ ماضىٰ

العائدون (مصطفى جميل)

التجربة

لهيب شمعة واحدة يتراقص على سقف الغرفة محاولا كسر الظلام الدامس الذى يسودها ، يتجمع حولها الأربعة أصدقاء وأمام ثلاثة منهم ورقة بها مجموعة من الرسومات والحروف الغير مرتبة والقلق بدا على وجوههم مع بداية حديث رابعهم :

أصدقائى إن ما نحن بصدد عمله الآن ليس بمزاح فإذا كان منا من يريد التراجع فليتراجع الآن لأن إذا بدأنا لن يكون هناك مجال للرجوع .

ينظر إليه أحمد وقطرات العرق تسيل بشدة وتحرق عينيه فيضطر لأن يخلع نظارته ويقول فى توتر ظاهر جدا فى نبرة صوته موجها كلامه إلى جمال :

لكن أنت وعدتنا بأنه لن يتأذى أى منا .

فيجيب عليه شريف بنبره الواثق من كلامه بالرغم من أنه لا يستطيع أن يخفى قلقه :

لا تقلق يا أحمد ما بدأناه سويا سننهيه سويا بدون أى أذى .

ينظر إليهما هيثم من بداية الحديث ولكن لا يتكلم ، هو فقط يتأهب لما سوف يحدث ولكن دقات قلبه كانت أقوى من صوت صمته .

ما إن انتهيا من حديثهما حتى تحدث جمال بنبرة المتحكم فى كل شىء وبدأت الكلمات تنساب من فمه ببرود شديد :
هل انتهتيما من الحديث ؟ ... ، يتبقى لنا فقط دقيقتين حتى ينتصف ليل منتصف الشهر وإذا فقدنا هذه اللحظه لا أعلم متى ستاتى ثانية ، هيا استعدوا سأبدا بقراءة التعويذة ... أغمضا أعينكم ولا تفتحوها إلا بعد دقيقتين .
بدأ جمال فى ترديد بعض الكلمات الغير مفهومة والآخرون مغمضون وفى حالة من التركيز الشديد والقلق بدا على وجوهم تكاد قلوبهم تنخلع من موضعها وتقفز من الرعب وبعد مرور حوالى دقيقة ونصف من ترديد جمال التعويذة ... ، فجأة ازدادت إضاءة الشمعة وخرج منها دخان كثيف مما جعل جمال يزيد من نبرة صوته التى ازدادت حدة والرعب يتملك الثلاثة الآخرين ولكن لا يستطيعوا أن يفتحوا أعينهم ، ولكن مع ازدياد كثافة الدخان المنبعث من الشمعة لم يستطيع أحمد أن يتحمل أكثر من ذلك ففتح عينه ولكن ما إن نظر أمامه حتى رأى ماجعله يصرخ فجأة ويفقد وعيه ، ومع صراخه خرج هيثم وشريف من ثباتهما وقاما مزعورين ولكن جمال لم يحرك ساكنا .
حاول هيثم إفاقة أحمد بينما شريف قام راكضا محاولا إضاءة الغرفة ، ولكن من الواضح أن التيار الكهربائى كان قد قطع فركض شريف ناحية جمال وقام بنكزه مرات عديدة فنظر إليه جمال نظرات شيطانية أوقعت شريف من وقع رعبها ، وفجأة ... عاد التيار الكهربائى فأفاق

جمال من غفوته ووقف مذعورا يصيح ... :
ماذا يحدث ... ؟! ، ماذا هناك ؟ أين أنتم ؟ ...
تمسك به شريف وهيثم وبدا أحمد يستعيد وعيه قليلا وبعد أن أمسك الصديقان بجمال ان يستعيد وعيه قليلا وبدأ فى التحدث قائلا :
ماذا حدث ؟ .. ، أنا أشعر بإجهاد شديد وكأن صدمتنى سيارة
نظر إليه الأصدقاء فى ذهول وبادرهم أحمد قائلا :
انا أعتذر بشدة ولكن شعرت بالاختناق من الأدخنة الكثيفة التى ظهرت ، وعندما فتحت عينى وجدت من ينظر لى بشدة بوجهه عبوس شديد الرعب ولا أتذكر ما حدث بعدها .
وما إن قال هذه العبارة حتى نظروا إليه وعلامات مختلطة ما بين الرعب والتعجب ترتسم على وجوهم .
فقال هيثم : عن أى أدخنة تتحدث ؟ ... ، لقد رأيت نفسى وأنا أركض مهرولا ولكن المثير للرعب فى الموضوع أن من يتبعنى هو أنا ... !
نظر إليهما شريف وبادر بقوله : أنا رأيت شيئا خلاف ما رأيتم أنتم ... ، وجدت نفسى أقف أمام مرآه ولكن هناك دماء كثير تسيل من جميع أنحاء جسدى ، وعندما نظرت إلى جسدى لم أجد شيئا ، ولكن فجأة أفقت مما أنا فيه لأجد صراخ أحمد .
نظرجمال إليهما نظرة المنتصر وقال فى فخر : من الواضح أن تجربة الاتصال قد نجحت وسوف(يعودون قريبا) ، ولكن الآن كل منا يعود إلى منزله ونتقابل غدا فى منتصف الليل لنكمل ما بدأناه .

وهنا بادره شريف :
صف لنا ما رأيته أولا ولماذا تحول لون عينيك إلى الأحمر عندما حاولت إفاقتك ؟
فرد عليه جمال : لاتتعجل الأمر ... غدا ستتضح الرؤيا للجميع .

obeikan.com

ما قبل التجربة

قبل التجمع بساعة ...

يجتمع الثلاثة أصدقاء بعدما انتهى كل منهم من عمله ، كان المكان الذى يجمعهم سويا هو المقهى الذى اعتادوا ما إن يفرغوا من عملهم حتى يجتمعوا فيه يتحدثوا فى كل شيء ، يتحدثون ويتسامرون وكأنهم مراهقين صغار بالرغم من تقدمهم فى العمر لكن كانوا يتمتعون بقلوب شباب ، كانت تجمعهم صداقة دامت لسنين طويلة لكن تجمعهم هذا اليوم كان لمفاجأة كبيرة تنتظرهم ، فرابعهم جمال قد أخبرهم بإحضاره مفاجأة قد تقلب حياتهم رأسا على عقب ، وهم كانوا متاكدين من جنون جمال لكن هذه المرة كانت نبرة حديثه معاهم غريبة ... ، كان يتكلم بلهجة الواثق مما يقول .

بدأ أحمد فى الحديث قائلا: أين جمال .. ؟ ، لماذا تأخر هكذا ؟ ، حقا لا أثق فيه عندما يتاخر على موعده حينها أعلم أن وراءه مصيبة .

ينظر إليه شريف ويضحك بصوت مرتفع ويقول :

أنت دائما هكذا يا أحمد تشعر بالقلق وكأن هناك أمر سيء سوف يحدث .

ينظر إليهما هيثم ويقول كفاكما ثرثرة .. ، ألا تستطيعان التوقف عن

الكلام ولو دقيقة ؟ ، لقد مللت الانتظار هل يتصل أحدكما بجمال ليعرف أين هو ؟
يظهر فى الأفق البعيد جمال ياتى مهرولا ويحمل في يده كتاب كبير وعندما يقترب منهم يقول :
أعتذر عن التأخر ولكن ما أخرنى ما هو إلا إحضار هذا الكتاب الذى فيه قمة المتعة والإثارة ، لقد وعدتكم بمفاجأة وها قد أحضرتها .
ينظر إليه الأصدقاء بعيون متلهفة والتساؤل يقفز من أعينهم ويتحدثون فى وقت واحد :
تحدث ياجمال ... ماهى المفاجأة ؟ وماذا يوجد فى هذا الكتاب؟ .. هيا أخبرنا .
نظر إليهم شريف وتحدث بصوت مرتفع : انتظروا قليلا حتى يخبرنا ، اتركوا له فرصة حتى يستعيد أنفاسه ويتكلم ، يالكم من مزعجين حقا ؟
كل هذا وجمال ينظر إليهم مبتسما و لا يتكلم وما إن انتهوا من حديثهم المتسرع حتى قال :
هلا نهدأ قليلا حتى أتحدث وأشرح لكم كل شىء ولكن لن نستطيع التحدث فى المقهى لنذهب إلى منزلى .
قام الأصدقاء جميعا واستقل كل منهم سيارته واتجهوا صوب منزل جمال الكائن فى منطقة نائية ، وكل منهم يحاول أن يفهم ما يحدث ولكن جمال كانت مفاجآته دائما ما تتسم بالغموض .
وما إن وصلوا إلى الفيلا الخاصة بجمال بدأوا جميعا يترجلون ، لكن

احمد عندما بدأ يخطو ناحية الباب الخارجى للفيلا حتى جرت القشعريرة فى جسده ومال على هيثم وقال :
حقا أمقت هذه الفيلا ... إن جمال يضع فى حديقته تماثيل غريبة ، من أين له بهذه التماثيل ؟ ، تذكر يا شريف أنى قلت لك فى البداية أنى لا أثق فى جمال .
ينظر إليه شريف محاولا تهدئته بالرغم من أنه يشعر بالرعب فى داخله من مفاجآت جمال : اهدأ كل شىء سيكون على ما يرام .
يقوم جمال بفتح باب الفيلا العتيق ويحدث زئيرا عاليا جعل أحمد ينتفض رعبا ويصيح :
ماذا بك ؟ .... لماذا لا تقوم بإصلاح هذا الباب ؟ ، أعصابى متوترة بما فيه الكفاية .
ينظر إليه جمال نظرة حادة ويتكلم بصوت مرتفع :
إذا لم تصمت فلترجع إلى منزلك ... ، إن ما نحن بصدد فعله اليوم ليس بهين .
صمت أحمد ودخلوا جميعا إلى الفيلا وعلامات اللهفه لما سوف يحدث بادية على وجوههم ، وتجمع الأصدقاء حول طاولة مستديرة ، وقام جمال بوضع الكتاب الذى يحمله فى وسطها ، وعندما بدأ فى التحدث ساد صمت رهيب وجلس الأصدقاء وكأن على رؤسهم الطير ...
نظر إليهم جمال وبدأ فى الحديث قائلا :
لقد تعودتم دائما منى على كل ما هو غريب ولكن اليوم سيكون الأغرب فى حياتنا ، وبعد نصف ساعه ينتصف ليل منتصف شهر

ديسمبر وعلى حسب ما ذكر فى الكتاب الموضوع أمامكم إن هذا هو الوقت المناسب .
فبادره أحمد بالحديث وهو يتصبب عرقا والقلق ظاهر على وجهه : مناسب ... ! ، ماذا تعنى وما الذى سنفعله ؟
نظر إليه جمال وقال : إهدا ولا تقلق ، قد يكون اليوم هو يوم سعدك .
وأكمل جمال :
ليس أمامنا وقت كثير .. ، بعد نصف ساعة من الآن سوف يكون أمامنا دقيقتين فقط تفتح فيهم بوابة الزمن وحينها سيرى كل منا رؤيا للعالم الاخرسنرى ما لم يره بشر قبلنا ، ولكن لنكن حذرين فالخطأ معناه الموت ! ، وتذكروا من يريد التراجع فليتراجع الآن لأن حينها لن يكون هناك مجال للتراجع .
نظر الأصدقاء إلى بعضهم البعض وكل منهم يريد فى قرارة نفسه التراجع ، ولكن يخاف أن يظهر خوفه للآخرين حتى لا يقولوا عليه جبانا .
وقال جمال :الآن سوف أقوم بإطفاء جميع إضاءة الفيلا وسنضىء شمعة واحدة فى منتصف الطاولة ، وسأقرأ من الكتاب وساعطى لكم ورقة بها بعض الحروف احفظوها جيدا حتى ترددوها سرا عندما أبدأ بالحديث ، ولكن عندما نشرع فى البدء أرجو الهدوء التام ... ، والآن باقى من الزمن خمسة عشر دقيقة لنستعد ... ، خذوا نفسا عميقا وكونوا مستعدين .
ساد صمت رهيب فى أرجاء المنزل لمدة عشر دقائق لم يتكلم أحد الكل

يكتم أنفاسه وينتظر اشاره البدء ، ولكن بالرغم من محاولة إظهار ثباتهم إلا أنهم يموتون رعباً فى داخلهم وخصوصا أحمد الذى بدأت حبات العرق تسيل على وجهه .

وفجأه ساد الظلام أنحاء المكان كله .... !

obeikan.com

ما بعد التجربة

(العيون القاتلة)

الإضاءة ساطعة بشدة فى الفيلا الخاصة بجمال بعد ما عاد التيار الكهربائى ، ولكن أجواء من الحيرة والتوتر يسيطر على الأصدقاء الثلاثة خصوصا بعد ما قاله جمال بشأن عملية الاتصال التى نجحت .

تحدث أحمد هامسا لشريف :

شريف هل تعى شيئا مما قاله جمال ؟ ، أشعر بقلق شديد خصوصا بعد ما رأيته ، هل كان جمال محقا وما شاهدناه هو حقا العالم الآخر ، وإذا كان هذا هو العالم الآخر ماذا حدث وماذا يعنى ما شاهدناه ؟

يجيب شريف والرعب ظاهر على وجهه : لا أعرف ولكن ماذا عنى أنا ؟ ، لقد رأيت نفسى أنزف بشدة .

نظر هيثم إليهما وقال :هل تكفا عن الحديث وغدا كل منا يحكى ما حدث بالتفصيل ، أنا مجهد جدا وأريد أن أنام بشدة يكفينى ما رأيته .

أتبعه جمال قائلا : أنت محق كلنا بحاجة إلى الراحة التامة وغدا اللقاء فى منزلى الساعة الحادية عشر مساء أراكم غدا .

تفرق الأصدقاء كل منهم أخذ سيارته واتجه ناحية منزله .

obeikan.com

جلس أحمد فى سيارته وجسده فى قمه الإجهاد ولكن عقله يعمل بصورة غريبة ، تتوارد إليه الأفكار والخيالات بسرعة ، يشعر وكأن رأسه ستنفجر من التفكير ، لا يستطيع نسيان ماحدث وكيف يستطيع ذلك إن ما شاهده فى هذه الدقيقة يشعر وكأنه دهر كامل وأخذ يتحدث مع نفسه قائلا : من المؤكد أن جمال خدعنا ، إن ما شعرنا به ورأيناه ليس بوابة للزمن ... إنها بوابة للجحيم ، لا أستطيع أن أنسى هذه العيون الشيطانية التى نظرت لى من وسط الأدخنة ...

فجأة تتعطل السيارة مما يزيد من ضجره وقلقه خصوصا وأن الوقت الآن بعد منتصف الليل والبرودة شديدة فيقول :

حقا كم أمقت الشتاء بليله البارد وهدوء الشوارع، والآن أيضا تتعطل السيارة لتكتمل حلقة الرعب التى أعيشها... ، تبا لك يا جمال على ما فعلته اليوم .

يترجل أحمد من السيارة ويقوم بفتح الغطاء الأمامى لها وينظر والعرق يتصبب منه بالرغم من برودة الجو ويقول :

ماذا أفعل الآن وأنا لا أفهم شيئا فى السيارات ؟ ... ، وهل هذا هو المكان المناسب حتى تتعطل السيارة حيث لا يوجد أى بشر ؟ ، هل كل ما يحدث لى منطقى وطبيعى ؟ ... ، وفجأة يشعر أحمد بأنفاس ساخنة تأتى من خلفه فيلتفت مذعورا ولكن لا يجد إلا الظلام الدامس ، وها قد زاد الوضع سوءا حينما بدأت قطرات الأمطار فى الزياده مما جعل أحمد يلعن اليوم الذى وافق فيه على الذهاب مع جمال ، وتذكر هاتفه الخلوى فذهب سريعا ناحية باب السيارة وحاول أن

يفتحه ولكن من الواضح أن السيارة تم قفلها أوتوماتيكيا وقطعا ترك مفاتيحه داخلها .. ، فازداد توتره وركل السيارة بعنف مما جعلها تطلق صافرة الإنذار بصوت مرتفع ، فنظر لها وصاح فى غضب :
أعلى...أريد صوتا أعلى من ذلك لعل أحد يسمعك ويأتى لينتشلنى مما أنا فيه.
وفجأة ... لمح فى الأفق البعيد شبح لجسد آدمى ومع ازدياد تقدمه ازداد توتر أحمد وازداد عرقه وشعر بالرعب أكثر وليحاول التخلص من هذا الرعب ظل يصيح وينادى بأعلى صوت :
يا من هناك ... أريد مساعدة ...
ولكن القادم لا يجيبه فقط يسير باتجاهه صامتا مما زاد من قلقه ، ومع كل خطوة يخطيها هذا الغريب ناحيته يتراجع أمامها أحمد خطوة للوراء حتى سمع زئير سارينة سيارة نقل كبيرة كادت أن تقتله لولا أن ابتعد فى اللحظة الأخيرة ، ووقف يلتقط انفاسه وقال :
من أين جاءت هذه السيارة اللعينة ؟ .... ، ياله من يوم غريب .. متى ينتهى ؟ ، لقد تعبت بشدة .
وتذكر الغريب القادم من بعيد فنظر ناحيته ولكن لم يجده ؟ ، ففرك عينيه بشدة ونظر ثانية فلم يجده ... ، فازداد رعبه وقال :
يجب أن أفكر فى طريقة ما للخروج مما أنا فيه ...
وجالت بخاطره فكرة جعلته يرقص فرحا ويقول : كم أنا غبى .... ، كيف فاتتنى هذه الفكرة ؟ ، كيف لم يخطر ببالى أن أكسر زجاج باب السيارة ؟ ... ، تبا للزجاج وتبا لك أيضا ياجمال على الرعب الذى

جعلتنى أعيش فيه .
وبحث حتى عثر على حجر ملقى على جانب الطريق ، وعندما شرع فى التقاط الحجر شعر وكأن هناك من يتبعه بنظره ، فأخذ يتلفت حوله ولكن لم يجد شيئا ، فأخذ الحجر وسار سريعا ناحية سيارته وقام بكسر الزجاج الباب وفتح الباب ، وحاول ادارة السيارة مرة أخرى فدارت معه بسهولة فتنفس الصعداء ، فنزل وأغلق الغطاء الأمامى واتجه ناحية السيارة سريعا ، فهناك هاجس داخله بأن هناك من يتبعه مما جعله يقود بسرعة ، وعندما قرر النظر فى المرآه الأماميه شعر وكأن هناك عيون فى المقاعد الخلفية تنظر إليه مما جعله يضغط على المكابح بشدة حتى كادت السيارة أن تنقلب به ، ولكن عنايه القدر أنقذته وتوقفت السيارة ، وهنا نظر خلفه ولم يجد شيء ...
نظر فى ساعته وجد عقاربها لا تسير مما زاد من غضبه ، ولكن جال بخاطره أن يقوم بالاتصل بأى من أصدقائه حتى يأتوا إليه ، وأجابه أحد أصدقائه وأخبره أنه بالقرب منه وسيكون عنده خلال عشر دقائق على الأكثر .
جلس أحمد على الغطاء الأمامى الخاص بسيارته منتظرا صديقه ، وحاول أن يلهى نفسه فى أى شيء حتى يكسر جو القلق الذى يشعر به ، ولكن فجأة سمع صوت أنين قادم من سيارته ... ، فحاول النظر ولكن قلبه منعه من ذلك مما زاد من توتره أكثر، وازدادت نبضات قلبه وتملكه خوف شديد خصوصا أن الجو ازداد برودة ، ولكن ما أنقذه من كل ذلك هو ضوء كشاف سيارة قادم من بعيد فتمنى من

قلبه أن يكون هذا هو صديقه .
اقتربت السيارة كثيرا فتأكد من أنها سيارة صديقه ففرح بشدة وتقدم نحوها حتى توقفت ونزل منها صديقه، وجرى أحمد تجاهه واحتضنه بشدة وقال:
لقد أنقذتنى حقا ... ، هيا بنا من هذا المكان
نظر له صديقه وقال :
أخبرنى أولا لماذا وجهك أصفر هكذا ؟ ، وما كمية العرق هذه والجو شديد البروده ؟ ... ، وماذا عن سيارتك ... ؟
قال احمد متعجلا : سأخبرك كل شى ، ولكن أولا أريد أن أذهب للمنزل لآخذ دشا ساخنا وآكل ، هيا بنا الآن فأنا لا أستطيع التحمل .
ركب أحمد جوارصديقه وبدأ يغلبه النعاس قليلا فراى أمامه شبحا لا يظهر منه شيء غير عينين شديدة الحمرة تنظران إليه بنظرة شيطانية ، وشعر بأن هناك يد تخنقه ولا يستطيع التنفس وعندما حاول الحركة وجد نفسه مقيد من يديه .
ينظر الصديق إلى أحمد ويقول :
ماذا يحدث ؟ ، لماذا تصدر هذا الأنين وأنت نائم ... ؟ ، سأوقظك لعلك ترى كابوسا الآن .
حاول إيقاظه حتى فاق مفزوعا ويصيح ... : اتركونى لماذا انا ؟!!!!!
ونظر إلى الصديق وقال : ماذا يحدث ؟
فأخبره أنه كان نائما ويصدر أنينا غامضا فأوقظه .
شكره أحمد وقال: لقد كان كابوسا مفزعا ... ، شعرت وكأن هناك من

يخنقننى بشدة .
ينظر له صديقه بعين من الشفقة ويقول :
من الواضح أنك قمت بمجهود كبير ، ولكن ها نحن وصلنا إلى منزلك سأنصرف أنا ... ، هل تريد منى شيء ؟ ...
أجابه وكأنه يتمنى فى قرارة نفسه ألا يذهب ويتركه :
لماذا لا تذهب وتحضر لنا عشاء وتصعد معى لنسهر سويا ؟ ... ، سأبيت وحدى اليوم وسوف أحكى لك ما حدث .
أجابه الصديق : اصعد أنت و سأذهب أنا لشراء بعض المشتريات للعشاء وأتبعك .
ترجل أحمد من السيارة واتجه ناحية بواب البناية التى يقطن بها ووجد البواب نائما فاوقظه قائلا :
سيأتى صديق لى الآن .. إذا كان يحمل مشتريات كثيرة فاحملها منه .
يجيبه البواب والنعاس مسيطر على وجهه : حاضر .
يتجه أحمد ناحية المصعد ويضغط على الزر ، وعندما وصل المصعد إلى الطابق الأرضى حاول فتح الباب ولكنه لم يستجيب له ، وفجأة شعر بأنفاس ساخنة تأتى من خلفه ، فنظر إلى الخلف مفزوعا فى نفس اللحظة التى يفتح فيها باب المصعد بشدة لريتطم برأسه من الخلف ، ويحدث صوت ارتطام ضخم يتبعه سحب أحمد إلى داخل المصعد .
استيقظ البواب على الصوت مذعروا وجرى ناحية المصعد ونظر إلى شاشته ... ، وجده متجه إلى أعلى حيث يقطن أحمد ، فصعد مهرولا

على السلم إلى الدور الثالث ، وعندما وصل وجد المصعد فارغا ... !
فنظر بتعجب وقال : ماذا حدث ؟ ... أين أستاذ أحمد ؟ ..
فقام بالطرق كثيرا على باب شقة أحمد ولكن لا يجد إلا صمت شديد
.....

obeikan.com

صراع مع الخيال

صمت شديد يتملك هيثم ... ، يحاول أن يلملم شتات أفكاره حتى يعى ما حدث منذ قليل فى فيلا جمال ، هل ماحدث حقيقى أم أنه كان يحلم ؟ ... ، جلس داخل سيارته محاولا أن ينسى ولكن يتوارد إلى ذهنه دائما ما حدث مما جعل القشعريرة تسرى فى جسده .

وتوجه بسيارته فى اتجاه منزله ، وكان الطريق فارغا مما جعله يزيد من السرعة ، وفجأة ... وجد سيارة مسرعة قادمة من الاتجاه المعاكس له وقائدئها يضيىء المصابيح الأمامية مما جعل هيثم لا يرى من شدة الضوء ، وحاول أن يبطىء سيارته ويضغط على المكابح ، ولكن لسوء الحظ لا تستجيب له ..كل هذا والسيارة تقترب منه أكثر ، وهو يحاول أن يبتعد عنها فحين يذهب إلى أقصى اليمين يجدها تأتى لنفس الاتجاه وإذا ذهب إلى اليسار أيضا تذهب إلى اليسار ...

شعر حينها وكأنه هوالمقصود مما زاد توتره وشعر بنهايته ، واقتربت السيارة كثيرا فأغمض عينيه واستعد للموت ، وما هى إلا لحظات

حتى فتح عينه مرة أخرى ولكنه لم يجد شيء وكادت السيارة تنحرف به على جانب الطريق فحاول أن يضغط على المكابح مرة أخرى فاستجابت له أخيرا وتوقفت السيارة ، فنزل منها وتلفت حوله لم يجد شيء ، ونظر إلى الطريق ... وجد أن الطريق الذى يسير فيه اتجاه واحد فقط وهناك رصيف عالى يفصل بينه وبين الاتجاه الاخر !

وقف هيثم يتصبب عرقا بالرغم من برودة الجو وظهر فى الأفق سيارة نصف نقل واقتربت منه وتوقفت بجواره ونزل منها السائق وبادر هيثم بالسؤال :

هل تريد أى مساعدة ؟ .... ، هل سيارتك متعطلة أم ماذا ؟ ما الذى جعلك تقف فى تلك المنطقة الموحشة فى هذا الوقت من اليل ؟

نظر إليه هيثم والقلق ظاهر على وجهه وقال :

هل رأيت السيارة المسرعة التى كانت قادمة فى الإتجاه المعاكس لنا كانت ستودى بحياتى ، قائدها مجنون يسير بهذه السرعة وفى الاتجاه المعاكس ... !

نظر إليه السائق وعلامات التعجب بادية على وجهه وقال :

عن أي سيارة تتحدث ؟ ... ، أنا أسير فى هذا الطريق منذ نصف ساعة ولم أرى أى سيارات إلا سيارتك فهى أول ما رأيت ، وعندما رأيتك واقف بمحاذاة الطريق توقعت أن يكون عندك عطل فتوقفت لمساعدتك .

يقول هيثم منفعلا : كيف ذلك ؟ ... ، لقد رأيتها بنفسى ... إنها كادت أن تصطدم بى .

نظر إليه السائق مشفقا وقال : من الواضح أنك مرهق جدا وغفوت

وأنت تقود ، اغسل وجهك جيدا وقد سيارتك ببطء حتى تصل إلى منزلك .
وتركه السائق واتجه ناحية سيارتة وسار فى طريقه وهيثم غارقا فى أفكاره ويقول فى داخله :
قد يكون محقا ... ، قد أكون غفوت قليلا وأنا أقود ، هذا أكيد بالقطع لأن مكابح سيارتى تعمل جيدا ، ياله من يوم مرهق .
يأخذ هيثم سيارته ويقوم بتشغيل الراديو بصوت مرتفع حتى لا تغفو عيناه مره أخرى ،
وصل إلى منزله والإرهاق يتملك جسده بالكامل يحلم بالسرير حيث يلقى عليه جسده ويرتاح .
عندما دخل من باب البناية وجد البواب ينظر إليه بتعجب ويقول :
متى نزلت مرة أخرى يا أستاذ هيثم ؟ ، لم يمر أكثر من دقيقة على صعودك شقتك !
نظر إليه هيثم وقال : ما بك هل جننت ؟ ... ، أنا فى الخارج منذ أكثر من ثلاث ساعات .
أقسم البواب بأنه لم تمر أكثر من دقيقة على رؤيته يصعد إلى الشقة ، نظر إليه هيثم باشمئزاز وقال : رجل مجنون حقا .
ولكن فجأة شعر بانقباضة فى قلبه وازداد توتر أعصابه عندما تذكر ما رآه أثناء التجربة الغريبه فى فيلا جمال مما جعل القشعريرة تسرى فى جسده والعرق يتصبب منه .
اتجه ناحية المصعد وأغلق الباب خلفه وضغط على الزر الخاص

بالطابق الخامس حيث يقطن ، وعندما توقف المصعد فى الطابق الخامس شعر وكأن قلبه توقف مع توقف المصعد .
خرج من المصعد والعرق يتصبب منه ويشعر وكأن قلبه سيقفز من صدره ، ولكنه حاول أن يبعد عن نفسه الهواجس التى تحيط به .
اقترب كثيرا من باب شقته وعندما شرع فى وضع المفتاح فى الباب استمع لصوت قهقهة عالية ، فأخرج المفتاح سريعا وألصق أذنه بالباب ليستمع ، قد يكون هناك لص ... فهيثم يعيش وحيدا منذ أن توفت زوجته قبل عام .
سمع صوت التلفاز عاليا وصوت القهقهة الغريبة تتداخل مع صوت التلفاز مما زاد من رعبه ، وقرر أن يقوم بفتح الباب فجأة وليكن ما يكون ، وضع المفتاح داخل الباب وقام بادارته ، كان صوت المفتاح فى حركته داخل الباب يصدر صريرا عاليا ، وما إن انفتح الباب حتى وجد الإضاءة بأكملها داخل الشقة ساطعة ، ونظر ناحيه التفاز وجده يعمل على مسرحية كوميدية وأصوات قهقهة الجمهور مرتفعه فتسلل إلى المطبخ وقلبه يرتعش من الخوف ، أخذ سكينا حادا وتنقل بين غرف الشقة لعله يجد شىء ولكن لم يجد شيئا ... ، إن كل شى مرتب فى مكانه مثلما تركه ، وجال بخاطره : هل يكون حقا نسى الإضاءة قبل أن ينزل أم ماذا حدث .... ؟!
حاول طرد أى أفكار غريبة خصوصا وأنه وجد الشقة مرتبة ...
توجه بعد ذلك إلى غرفة المعيشة وجلس على كرسيه الوثيرأمام التلفاز ، أمسك بالريموت كنترول وأخذ يتنقل ما بين القنوات الفضائية وأخفض

صوته قليلا وجلس يتابع .
فجأة شعر بالإضاءة تزداد بشدة وسمع أصوات همهمات عالية وكأن هناك أناس كثر يتناقشون ... !
حاول أن ينصت لما يقال ولكن لا فائدة ، فقرر الوقوف والتوجه ناحية الصوت ، شعر وكأن قدماه لا تسعفانه على الوقوف وكأن هناك رباط يلتف حوله جعله لا يستطيع التحرك فى أى اتجاه ، فى نفس الوقت شعر وكأن هناك من يمسك رأسه بشدة ويوجهها فى اتجاه الحائط المجاور للتفاز ، حاول الصراخ ولكن وجد صوته يشبه الفحيح كل ذلك والهمهات تزداد حوله بشدة حتى وجدها تتجمع أمامه على الحائط ، وهنا حاول طرد هذه الصورة من أمام وجهه ولكنها كانت حقيقة فجلس يتابع ما يحدث مضطرا إلى ذلك حيث أنه لا يستطيع التحرك ، شعر وكأن قلبه يتوقف بين الحين والآخر من هول ما يحدث ...
حتى حدث ما لم يكن فى الحسبان ... إذ انقطعت الصورة فجأة من التلفاز وحلت مكانها شاشة سوداء فى نفس الوقت الذى شعر فيه هيثم بخيال يظهر أمامه ... !
ولكن الغريب أنه شعر بأنفاس هذا الخيال من خلفه فحاول الالتفات ولكن هيهات لم يستطيع ، وبدأت شاشة التلفاز فى رسم صورة ما بدأت تظهر رويدا بشكل غير واضح ، شعر بأنها تجذبه للنظر إليها وبدأت الصورة تتضح تدريجيا حتى رأى ما لم يكن فى الحسبان مما جعله يتصبب عرقا ، وشعر وكأنه يسمع دقات قلبه من فرط قوتها

وأيضا السكون الذى يغلف المكان ...
حاول أن يغلق عينيه وينظر جيدا ، هل ما يراه حقيقه أم خيال ..؟ ، تمنى من داخله أن يكون ما يراه كابوسا مزعجا يفوق منه سريعا ، ولكن ما جعله يشعر وكأن تفكيره شل عندما سمع صوت التفاز يرتفع تدريجيا ووضحت الصورة تماما ، فإذا به يرى نفسه على كرسيه الوثير مقيد بقيود شديدة الحمرة ورأى نفسه ... صورة طبق الأصل منه تقف وراءه وتضع يديها على كتفه لكن لها نظرات شيطانية ... !
فى تلك الثوانى التى تتعدى أصابع يديه توارد إلى ذهنه العديد من الأسئلة دون إجابة ...
ماذا يحدث ؟
من الذى يقف خلفى ويشبهنى ؟
لماذا لا أرى القيود إلا فى التلفاز ؟
من هؤلاء الذين تظهر خيالاتهم أمامى ولا أراهم ؟!! .....
هل أنا فى كابوس أم أننى مت ؟
هل من يقف خلفى شيطان أم ملك الموت ؟!
كل هذه الأسئلة ذهبت أدراج الرياح لأنه لم يتلقى أية إجابة عنها حتى سمع صوت الشخص الذى يقف خلفه يتكلم من التلفاز ودار هذا الحوار :
شكرا لك يا هيثم على تسهيلك لنا عمليه العبور .

حاول هيثم النطق ولكن لم يستطيع ، ووجد صوته يصدر من التلفاز ويجيب بما دار فى عقله وقال :
عن أى عبور تتحدث ؟ ... من أنت ؟ ، هل أنا ميت الآن ؟ أتوسل ..... وفجأة ... انقطع الصوت .
بدأت عيون الشخص الذى يقف خلفه تزداد حمرة وصدر صوته عاليا : انتهى الوقت خطأك أنك لم تعرف قواعد التجربة جيدا لقد خسرت وانتهى الأمر ...
حينها نظر الخيال الذى يشبه هيثم إليه نظرة شيطانية وابتسم ابتسامة ماكرة وبدأت صورته فى التلاشى تدريجيا من الشاشة ومعها صورة هيثم ايضا ، شعر فى هذه اللحظة بدوار ونور شديد يسلط على وجهه وشعر كأنه يرتفع عن الأرض تدريجيا حتى وصل إلى الشباك المجاور له .....

***

سيارات الإطفاء تصل سريعا لمكان الحادث حيث كان هناك حريق ضخم بإحدى الشقق و ومحاولات مستميتة من رجال الإطفاء لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والبحث عن أى أحياء ، خصوصا وأن حارس العقار أكد أن صاحب الشقة موجود بداخلها ، وأنه سمع أصواتا عالية داخل الشقة تدل على تجمع الكثير من أصدقاءه بداخلها معه .
ولكن بعد إطفاء الشقة يخرج أحد رجال الإطفاء إلى الظابط الموجود بالخارج ويقول:

تم الانتهاء من الإطفاء والحمد لله لم نجد أى ضحايا بالداخل ولكن محتويات الشقة احترقت بالكامل ، وحدث شىء أراه لأول مرة وهو أنى وجدت التفاز فى موضعه ولم تمسسه النار .....

obeikan.com

المرآه

خرج شريف من فيلا جمال تدور فى رأسه الآف الأسئلة التى لا يجد لها أى إجابة ، ولأنه حضر قبل ذلك أكثر من جلسة تحضير أرواح مع جمال فلم يشعر بالخوف ولكن ما حدث الليلة حقا لشىء غريب .
ركب شريف سيارته وأدار المحرك وأغمض عينيه دقيقة محاولا تذكر تفاصيل ما حدث وكانت محاولة منه لربط الأحداث ...
ولكن ما دار بخلده ليس ما حدث ... ، وإنما الكثيرمن ذكرياته مع جمال ، حيث أنه تجمعهما صداقة سنين عدة منذ أن كانا معا فى الثانوى .
ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة عندما تذكر أول مرة حضر فيها جلسة لتحضير الأرواح ، وكيف كان يكتم أنفاسه رعبا وضحكا فى نفس الوقت ، فحينها لم يكن يؤمن بها ولكنه جاء مع صديق عمره الذى أقنعه بالتجربة وأعجب بهذا الموضوع وأصبح مشدودا إليه كالمجنون ، فيجلس أحيانا بالساعات على الإنترت لمتابعة المستجدات عن كل ما

وراء الطبيعة والأرواح .
تنهد شريف ونظر إلى ساعته مبتسما عندما تذكر تلك الأحداث ، وبدأ فى التحرك وقام بتشغيل مشغل الأغانى على موسيقى هادئة من النوع المفضل لديه ، وحاول أن يسترخى ويطرد جميع الأفكار من رأسه حتى يذهب إلى بيته ويستمتع بحمام دافىء وينام .
وبينما يسير فى طريقه شعر بضوء كبير لسيارة يأتى من خلفه ، فنظر إلى المرآه الأمامية ليرى من هذا الذى يرسل إشارت ضوئية خلفه بالرغم من أن الطريق خالى فيستطيع المرور بجواره بسهوله ، فوجد المرآه سوداء ... ، فتعجب وحاول أن يمسحها بيديه معتقدا أنها متسخة ولكن لم يحدث شىء ظلت سوداء فنظر إلى المرآه الجانبية وجدها كذلك سوداء ، وهنا حاول تهدئة السرعة ليعرف ماذا يحدث والقلق بدأ يظهر على وجهه .
توقف شريف ونزل من السيارة ليرى من القادم خلفه ، لكنه لم يجد شىء فابتسم قائلا :
ها قد بدأنا اللعبة الممتعة .... ، يجب أن أتحدث مع جمال الآن
قام شريف بالاتصال بجمال قائلا :
جمال أين أنت الآن ؟ ... ، لقد حدثت تطورات كثيرة ، أريد أن أراك لموضوع لا يحتمل التأخير ... أنا قادم إليك حالا.. !
ركب شريف سيارته مرة أخرى وأدار المحرك وعاد أدراجه لمقابلة جمال ...

جلس جمال داخل فيلته محاولا ربط الأفكار والأحداث ببعضها البعض متذكرا كل ما حدث منذ أن ذهب إلى معرض التحف القديمة واشترى غرفة نوم لمعرضه ووجد بداخلها الكتاب ، وكم كان مشدودا للغرفة ولمعت عينيه أكثر عندما وجد الكتاب وقرأ ما فيه .

شعر أنه أخيرا وجد مبتغاه ، فبعدما كان يشارك فى جلسات تحضير أرواح أناس ماتوا ... ، هذا الكتاب سيجعله يحضر أرواح لم تاتى من قبل للحياة ... ! كانت فكرة غريبة تصور أنها مزحة ، ولكن قدم الكتاب جعله يقدم على تجربتها ، وتذكر أيضا كم كلفته هذه الغرفة وكم كلفته التجهيزات للقيام بهذه التجربة التى لو نجحت ستتغير حياته للأبد ، ولكن لو فشلت بالتأكيد ستتغير أيضا حياته ولكن للأسوأ .

شعر فجأة بقشعريرة تسرى فى أوصاله ندما ، تذكر قول شريف له أنه رأى نظرة شيطانية تطل من عينيه واكتست عينيه باللون الأحمر ، حينها فقط تذكر أنه رأى أشباح غير واضحة المعالم ... ، ولكنها تئن من الألم وتحاول الاستنجاد به لكنه ينظر إليها مبتسما غير مبالى بأنينها .

فجأة انقطع التيار الكهربائى مرة أخرى ، فأفاق جمال مما هو فيه لينظر فى ساعته ليجد أنه قد مرت ساعتان على مكالمة شريف له ولكنه لم يصل حتى الآن .

فقام متحسسا ما حوله حتى يصل إلى كشاف الإضاءة ، وأثناء سيره بدأ يسمع أصوات همهمات خافتة بجواره ..قام بالالتفات لكنه لم يجد شيئا .

بعد فترة قصيرة كان قد عاد التيار الكهربائى وعثر جمال على هاتفه وحاول الاتصال بشريف ، ولكن فى كل مرة كان يأتى الرد البارد من الهاتف : الهاتف الذى تحاول الاتصال به ربما يكون مغلقا أو خارج نطاق الخدمة .
بدأ القلق يسرى فى جميع أوصاله ، ولكن حاول تهدئة نفسه بأخذ حبوب مهدئة حتى يستطيع النوم فى هدوء وخصوصا أن الأفكار التى فى رأسه جعلتها وكأنها ستنفجر بسبب أنه حاول الاتصال أيضا بأحمد وهيثم ولكنها نفس الإجابة ...
بدأ النوم يتسرب تدريجيا إلى عينى جمال حتى راح فى سبات عميق .. أغلق شريف زجاج سيارته واتجه ناحية فيلا جمال ليخبره بما حدث ولكن .....
بدأ صوت الموسيقى فى التقطع وكأنها موسيقى تالفة ، فأخرج شريف الاسطوانة من المسجل ووضع واحدة أخرى ، وبدأ يستمع وقام بإشعال واحدة من السيجار الذى يعشقه بشدة ويستمتع بدخانه حوله خصوصا وأنه أغلق نوافذ السيارة كلها ، وفجأة سمع حشرجة صادرة من المسجل وتبدل صوت الموسيقى بأصوات أنين خافتة وأصوات الألم وصراعات وكأن هناك من يريد الإستغاثة ، فى نفس اللحظة ظهر دخان أسود كثيف يتصاعد من فتحات المكيف ، وهنا سقط السيجار من يد شريف وشعر بحالة اختناق شديد ، وحاول أن يدوس على مكابح السيارة ولكن المثير للدهشة والرعب فى آن واحد أنه لم يجد الدواسة الخاصة بالمكابح .... !

كل هذا أربك عقله وجعله شبه متوقف واشتدت كثافة الأدخنة بشدة ، وارتفعت أصوات الأنين حتى أصبحت كالصراخ العالى حتى كادت أن تصيبه بصمم ، كل هذا جعله يشعر وكأنها النهاية ...

حينها مر شريط حياته أمامه سريعا ، رأى أمه وأبيه وصديقه الذى توفى غرقا ، ولكن الغريب أنه رأى صديقيه هيثم وأحمد يحاولان السباحة ولا يستطيعا بالرغم من أنهما جيدين فى السباحة .

ونطق شريف الشهادتين وأيقن أنها النهاية .

ولكن ما حدث كان حقا لشىء غريب ... ، بدأت الأدخنة تختفى رويدا رويدا وعادت الموسيقى الطبيعية وانفتح زجاج السيارة ... ، فبدأ شريف فى استنشاق الهواء بسرعة ، وضغط بقدمه فوجد المكابح فضغط عليها ببطء حتى توقفت السيارة فنزل منها سريعا محاولا التقاط أنفاسه ....

جلس شريف على الأرض محاولا استجماع قوته حتى يعى ماذا يحدث وما هذا الدخان الذى انبعث من فتحة المكيف ...

وقف أمام السيارة وقام بفتح غطائها الأمامى حتى يرى إذا كان هناك مشكلة بالموتور ، ولكنه لم يجد شىء يذكر فأغلقه مرة أخرى ، وتذكر أنه عندما كان يشعر وكأنه يموت رأى أباه وأمه وهما قد ماتا من سنين ، ولكن كيف رأى أحمد وهيثم يصارعان الموت ... ؟!

هنا دب القلق فى قلبه وجرى إلى داخل السيارة محاولا الاتصال بهم ولكن لم يجد غير إجابه واحدة بأن الهاتف ربما يكون مغلقا .

كل هذا زاد من قلقه فتذكر أنه ذاهب إلى جمال فقام بالاتصال به ولكن هاتفه لم يرد ، فركب سيارته سريعا لكى يذهب إلى جمال فالموضوع أصبح خطيرا جدا .....

صوت جرس الهاتف معلنا عن رسالة .. ، كانت نغمة عالية أخرجته من حالة الهدوء التى كان عليها .

أمسك شريف الهاتف وفتح الرسالة ولكنها جاءت بدون أن تظهر رقم المرسل ، وكان مضمونها : (لقد عرفت الكثير وهذا يكفى وها قد بدأ العد التنازلى لا تقلق) ...

كانت هذه الرسالة كالقشة التى قصمت ظهر البعير ، حينها توقف مرة أخرى بالسيارة محاولا فهم ما يحدث ، وحين ضغط على المكابح شعر بشىء شديد يرتطم بوجهه ... ، كان الزجاج الأمامى للسيارة ... ، فشعر بألم لم يتحمله بشر من قبل ... ، شعر وكأن هناك الملايين الذين يطعنونه فى وجهه بلا رحمة ... !

توقف ونزل من السيارة ولم يكن يرى أمامه ولا يستطيع فتح عينيه ، وأحس بأنفاس ملتهبة تأتى من خلفه ... ، حاول الالتفات ليعرف ماذا يحدث ولكن كيف وهو لا يرى ، ولكنه يسمع ... هناك العديد من الأشخاص حوله أصوات همهماتهم عالية ، إنهم يتصارعون لا يتشاجرون لا يتناقشون لا يعرف حاول أن يفتح عينيه ببطء ولكنه رأى ما لم يخطر على عقله أبدا ...

وجد وجه بدون لحم وجه لمسخ ولكن لم يكن هذا المسخ إلا هو نفسه ... !!

وهنا ظهر شبح لشخص غير معروف الملامح وقال بصوت خافت :
لقد رأيت نفسك مسبقا لما الفزع الآن ؟ ... ، لقد حانت لحظة ذهابك حتى يعود من هو أفضل .... !
وهنا شعر شريف وكأن هناك أيدى كثيرة تخترق صدره محاولة إخراجه .... ! ، فمد يده محاولا منعها ولكنه لم يجد شيء ...
فقط شعر بقوة ارتطام هائلة وكأن مقطورة قد اصطدمت بجسده ثم سكت كل شيء .
صوت مكابح سيارة نقل مسرعة ...
توقفت السيارة سريعا ونزل قائدها ومساعده وهو يؤكد أنه رأى شخص يقف فى منتصف الطريق وأنه قد صدمه ولكن لا أثر لقطرة دماء واحدة على مقدمة السيارة ، ولكن هناك سياره تقف على جانب الطريق فاعتقد أنه من المحتمل أن يكون هو قائدها .
فذهبا فى اتجاهها ووجداها ليس بها أحد ومهملة وكأنها متروكة على جانب الطريق منذ سنين .
هنا قال قائد السيارة النقل : هيا بنا لقد كانت خيالات من الواضح أننا لم ننم جيدا أمس ..

openkan.com

الغرفة

ساد صخب غير عادى لكنه معتاد فى ذلك المعرض الكبير للأثاث والكائن فى أحد أكبر الأحياء الراقية فى مصر ... ، صخب اختلط فيه صوت العمال مع احتكاك قطع الأثاث ببضها البعض ...

- انتهيت من تركيب الغرفة .

أجابه الرجل المنهمك فى النظر إلى الغرفة بهدوء : شكرا يا عم زكريا .

بدا المهندس كأنما يريد الإنتهاء من الحديث ، لكن الرجل الكهل أبى إلا أن يواصل الحديث .. : لكن هذه الغرفة غريبة جدا ... ، من أين أحضرتها ؟

نظر إليه المهندس مليا قبل أن يجيب :

اشتريتها من معرض تحف وأنتيكات قديمة ، ولكن لماذا تسأل؟

- لا أعرف ... ، النقوش المرسومة على الدولاب غريبة ، ماذا تعنى ..... ؟

نظر إليه المهندس بتعجب ونظر إلى الغرفة بعين الخبير وتنهد وقال : لا أعلم ، لكن الغريب إن هذه النقوش تجعلك دائما منجذب إليها ..

يجيب عليه الرجل والإنهاك ظاهر على وجهه :

obeikan.com

بالرغم من إننى لا أفهم شيئا لكنى انتهيت من تركيبها ، وسأذهب الآن .
يقف المهندس ينظر بشدة إلى الدولاب وفجأة ينقطع التيار الكهربائى ....
- يااااااه ليس هذا هو الوقت المناسب لانقطاع التيار .
وجرت قشعريرة سريعة جعلت جسده وكأن لدغه عقرب .
وتساءل : ما هذه السخونة ؟! ... ، إننا فى منتصف الشتاء .. !
وقف المهندس ينظر مليا إلى النقوش ولسان حاله يقول :
كم غريب هذا التصميم... ، كيف تظهر النقوش بوضوح بالرغم من عدم وجود إضاءة ...
وشعر بالتوتر وظهر القلق على وجهه وبدأت حبات العرق تظهر على جبينه بسبب تلك النسمات الساخنة التى جعلت القشعريرة تسرى فى جميع أوصاله ...
ما هذه الرائحة الغريبة ؟ ... ، أين أنت يا شيماء ؟! ...
يظهر شبح من بعيد مما زاد ارتباك المهندس ، وزادات نبضات قلبه حتى شعر وكأن قلبه سيقفز من صدره من سرعة دقاته ولكن ها قد عاد التيار الكهربائى .....
وعندما عاد التيار الكهربائى كان قد وجد مساعدته فى المعرض شيماء تقف بجانبه وتنظر له بذهول ، فابادرها بقوله
أنت هنا يا شيماء ... ، لقد اعتقدت أنك تقفى هناك فى آخر الرواق .. كيف هذا ؟ ، لقد انقطع التيار الكهربائى وخرجت لأحضر كشاف وعدت لأجدك واقفا متصلبا أمام الغرفة .

تظهر علامات التعجب على وجه المهندس ويقول بنبرة تعجب :
كيف هذا؟ ... ، لقد كنت واقفا أمام الدولاب وفجأة انقطع التيار وشممت رائحة غريبة ولمحت شخص واقف فى آخر المعرض اعتقدت أنه أنت .
تنظر له شيماء بحالة من التعجب : لقد كنت خارج المعرض ولم أدخل إلا الآن ... !
ومع انتهاء آخر كلمة كان وجه المهندس يتصبب عرقا غزيرا ويشعر وكأن قلبه سيتوقف عن النبض ..
- يبدو أنك بذلت مجهودا ضخما أمس ، هل سهرت كثيرا مع أصدقائك كالعادة ؟!
يجيب عليها ومازلت علامات التعجب بادية على وجهه :
هذا صحيح كان ليل أمس شديد الإرهاق ، سأذهب لأستريح قليلا ولو أيا من أصدقائى اتصل بى أخبرينى فورا .
ذهبت شيماء إلى المكتب الخاص بها وجلست أمام شاشة الحاسب الآلى تقوم بترتيب الصور الخاصة بالمعروضات ، وتذكرت فجأة أنها يجب أن تقوم بتصوير الغرفة الجديدة ، وعندما همت بالوقوف لتصويرها سمعت وكأن هناك صوت أنين قادم من آخر المعرض فارتعش جسدها للحظات وحاولت طرد أى أفكار سيئة من رأسها وقالت فى داخلها :
يبدو أن توتر المهندس جمال أثر على جدا .
وقامت بأخذ الكاميرا وذهبت لالتقاط صور للغرفة ، ولكنها سمعت صوت يشبه الصراخ بصوت عال فانتفضت مذعورة وسقطت الكاميرا

من يدها ، كان هذا الصوت هو صوت فتح باب المعرض .
- يا إلهى ... ، كم طلبت من المهندس جمال مرارا إصلاح هذا الباب اللعين .
يظهر من ناحية الباب شابا وفتاة يتجولان فى أنحاء المعرض حتى يصلا إلى غرف النوم .
- هل أساعدكما فى البحث عما تريدانه ؟
تقولها شيماء وهى ترسم ابتسامة خفيفة على وجهها .
- نعم نحن نبحث عن غرفة نوم ولكن تصميم جديد وغير تقليدى ؟
- جيد جدا ، لقد وصل المعرض اليوم آخر صيحة فى تصمايم غرف النوم ، ما رأيكم فى تلك الغرفة ؟
تظهر بعض علامات الارتياح على الفتاة ، ويتحول من ارتياح إلى إعجاب شديد عندما نظرت إلى الغرفة .
- تصميم جميل جدا وأفكار أراها لأول مرة .
وعندما شرعت الفتاة فى فتح الدولاب .. ، إذا بالإضاءة تضىء وتطفى ببطى ثم فجأة زادت سرعه الإضاءة .
فنظرت شيماء إليهم وقالت بلهجة تبدو عليها الإحراج :
أعتذر بشدة ، من الواضح أن هناك مشاكل فى الكهرباء سأذهب لأتفقدها وأترككم مع الغرفة .
.وعندما قامت الفتاة بفتح الدولاب إذا بها تصرخ وتغلق ضلفتى الدولاب بشدة وتسقط على الأرض مغشى عليها ، وفى هذه اللحظة تهرع إليها شيماء وهى تصيح :

ماذا حدث ؟ ...
يجيبها الشاب وعلامات القلق بادية على وجهه بسبب ما حدث لخطيبته :
لا أعرف عندما فتحت ضلفتى الدولاب وجدتها تصرخ وسقطت مغشيا عليها ، أرجوك كوب من الماء بينما أساعدها كى تستعيد وعيها...
بدأت الفتاة تستعيد وعيها قليلا وجسدها يتصبب عرقا غزيرا بالرغم من أن أطرافها تكاد تكون متجمدة ، وعندما بدأت تفتح عينها إذا بها تنظر برعب إلى الغرفة وتحاول الصراخ ولكن صوتها لا يظهر وعندما نطقت همست لخطيبها :
. هيا بنا من هذا المكان .
يجيب الفتى وهو يحاول أن يهدىء من روعها حتى يستطيع أن يستوعب ماذا حدث :
ماذا حدث لكل ذلك يا حبيبتى ؟ ...
ولكنها ظلت تبكى وتترجاه بأن تذهب من هذا المكان .
فحاول أن يساعدها على النهوض حتى استطاعت أن تقف بصعوبة ، تحاملت على نفسها ونظرها موجه ناحية الباب وذهبا سويا إلى الخارج وشيماء تنظر إليهما وتقول :
دقيقة حتى تلتقطى أنفاسك .
ولكن الفتاه أمسكت يد خطيبها بشدة ولم تعيرها حتى نظرة وتعجلت الخروج من المعرض .
بدأت علامات مختطلة ما بين القلق والخوف والتعجب ترتسم على

وجه شيماء ، وبدأت تشعر بسخونة شديدة تتسرب إلى أوصالها أفقتها من حالة اللاوعى التى هى عليها لتقول لنفسها:

من أين أتت هذه السخونة ونحن فى منتصف الشتاء .. ؟ ، ما هذا اليوم الغريب ؟!

تعود الإضاءة إلى طبيعتها من جديد ويزداد الجو برودة ... ، أخيرا عادت الإضاءة إلى طبيعتها .

- سأقوم الآن لالتقاط بعض الصور للغرفة ، ولكن أولا سأذهب لأرى ما جعل الفتاة تصرخ عندما شرعت فى فتح الدولاب .

وإذا بشيماء تقترب من الدولاب ونبضات قلبها تدق بسرعه جدا والعرق يتصبب من جبينها حتى نزل إلى عينها فشعرت بحرقة فى عينها ، واقتربت من الدولاب وقامت بفتح ضلفتيه ببطء ، ولكنها لم تجد شيئا سوى أن بعض الأرفف قد سقطت من أماكنها فقالت :

ما هذه الفتاة المخبولة ؟ ... تصرخ من بعض الأرفف التى سقطت من أماكنها ؟

قامت شيماء بترتيب الأرفف مكانها ثانية وبعد أن أغلقت الضلف الخاصة بالدولاب ظهر على وجهها علامه تعجب وذهول وقالت :

ماذا حدث ؟ هل تغيرت ألوان النقوش من الدولاب ؟! ....

تذكرت شيماء أنها لم تقوم بالتقاط الصور للغرفة وقالت :

أين وضعت الكاميرا ؟ ... ها هى هناك ...

وفجاه انقطع التيار الكهربائى مرة أخرى ، وفى نفس لحظة انقطاعه

حدث صوت زئير عالى فإذا بشيماء تقف متلفتة فيما حولها مذعورة تحاول الصراخ وتشعر وكأن هناك من يكتم صوتها .... ، حاولت التحرك ولكن هيهات شعرت حينها بأن هناك أيدى كثيرة تمسك بها من جميع الجهات وهى تحاول التملص منها بلا فائدة ، ويظهر خيال لشخص فى آخر المعرض يحاول التقدم نحوها وكلما شعرت باقترابه منها ازدادت دقات قلبها حتى أوشكت على التوقف وازدادت فى التصبب عرقا بالرغم من أن هناك برودة تتسرب إليها من ناحية الشخص القادم نحوها .... ويرن جرس الهاتف وإذا بشيماء تنتفض فجأة وتجد نفسها تنظر بحدة ناحية الغرفة فتتنهد وكأن روحها قد عادت إليها وتقول :

ياااااه ماذا حدث هل كنت أحلم أم ماذا ! ....

جلست شيماء على المكتب وبدأت تستعيد أنفاسها وتلملم نفسها ، وبدأت تشعر وكأنها استعادت روحها وأخذت الكاميرا وذهبت ناحية الغرف وهمت بالتقاط الصور ، ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان ... إذ عندما بدأت تنظر لعدسة الكاميرا ووجهتها ناحية الدولاب إذا بها لا تجد النقوش موجودة ... !

فازداد توتر أعصابها فنظرت للغرفة بعيدا عن الكاميرا وجدت النقوش ونظرت للعدسة فلم تجدها ، وشعرت بدوار وكأنها ستفقد وعيها ... ، وشعرت بثقل شديد فى قدميها ولكن تحاملت على نفسها وجرت قدميا حتى ذهبت إلى المكتب وجلست والإجهاد ظاهراعليها ... ، ليس من مجهود بدنى ولكن مجهود ذهنى ، إن ما شعرت به فى هذا اليوم ليس

بالقليل . وفجأة يظهر فى الأفق شبحين من اتجاه الباب ، مما يجعل قلب شيماء يسقط فى قدمها ولكن بدأت تتضح الرؤية قليلا ويظهر من بعيد أن الشبحين ما هما إلا فتاتين فتنظرلهما شيماء ولسان حالها يقول : (يالله ماذا يحدث لى ؟ ماهذه التخيلات التى أراها كل دقيقة ؟) تنظر إليهما شيماء وتبتسم ولكن لا تتحرك من مكانها فبحكم خبرتها فى عمليات البيع أصبحت تستطيع تميز العملاء من نظر أعينهم .

تتجول الفتاتان بين المعروضات وتقفان أمام المرايا ويبتسمن إنها عادة الفتيات دائما ما إن يعثرن على مرآه وكأنهن وجدن كنزا ولديهن قدرة على الوقوف بالساعات أمامها ، واستمرتا فى التجول حتى وصلتا إلى المرآه الخاصة بغرفة النوم ونظرتا إليها .

وفى هذه اللحظة تشعرشيماء بالسخونة مرة أخرى تسرى فى أوصالها فيرتعش جسمها وتنظر إلى الفتاتيتن تجد حدقة عينيهما تزداد فى الاتساع وتلتفتان حول نفسيهما فتهرع ناحيتهما وتقول :

ماذا يحدث ما بكما ؟ .....

ترد إحداهما وملامح الرعب تتطاير من عينها :

عندما أهم بالنظر إلى المرآه أجد من يقف خلفى وعينيه شديدة الحمرة ، أنظر خلفى ولا أجد شيئا .

نظرت لها صديقتها بنظرة تعجب والرعب يسيطر على ملامح وجهها : أول ما نظرت فى اتجاه المرآه رأيت وكأن عيون شيطانية تنظر لى من الداخل .

ترد شيماء عليهم محاولة طمأنتهم بالرغم من أنها تشعر بالرعب أكثر منهم:
لا تقلقا لا يوجد شيء .. ،ها أنا أقف أمام المرآه .
نظرت إليها الفتاتان وأجابا بلهجة متسرعة كمن يريدون الهروب من هذا المكان سريعا :
شكرا ... يجب أن نذهب الآن .
تنظر إليهما شيماء فى حسرة وتقول فى حال نفسها :
ماذا يحدث .. ؟
وتنظر إلى الغرفة وتقول :
هناك سر غامض بداخلك لقد بدأت أشعر بالقلق منك .
وذهبت لتجلس مجددا على المكتب ، وما إن جلست على المقعد حتى شعرت وكأن هناك يد تتسلل من خلفها فتلفتت فى ذعروﻟم تجد شيئا ، فقامت بتشغيل بعض مقاطع الموسيقى لتهدىء أعصابها ، ولكن تسربت إلى أنفها رائحة غريبة لا هى رائحة محبوبة ولا هى كريهة لكنها رائحة غريبة ...
فقامت من مكانها تتبع هذه الرائحة حتى وصلت إلى الدولاب الخاص بالغرفة فتسمرت أمامها وكاد قلبها يتوقف من الرعب وأنفها تكاد تختنق من الرائحة ، تريد أن تفتح الدولاب ولكن صوت قلبها يترجاها بأن لا تفعل ذلك ....
ولكن صوت عقلها كان أقوى ، وعندما همت بفتح الدولاب فجأة ظهر دخان كثيف ملأ المكان بأكمله ... ! ، حاولت الهروب ولكن هيهات ...

شعرت وكأن هناك من يجذبها ناحية الدولاب .
حاولت الصراخ لكنها شعرت بحشرجة فى صوتها وأحست بارتطام ضخم على رأسها أفقدها الوعى ، ثم بعد ذلك بدأ الدخان يخف كثيرا وبدأ الهدوء يسود المكان ، واختفت الرائحة تماما ولكن أيضا اختفت شيماء ....
ساد الهدوء فترة ليست بالكثيرة حتى ظهر من بعيد المهندس جمال وعلى وجهه علامات الارتياح ، وأخذ يتجول بين أنحاء المعرض لكن فجأة شعر بخفقة فى قلبه ازدادت بعد أن حاول النداء على شيماء ... ولم يجد من مجيب ، وتسمر مكانه عندما وجد الغرفة ليست فى مكانها مما زاد من قلقه وتوتر أعصابه أن وجد الغرفة فى آخر المعرض ... ، فسال العرق على وجهه بغزارة ، وازدادت نبضت قلبه ولكنه وجد أن الإضاءه مغلقة من فوق الغرفه فذهب متوجسا ناحيتها يجر قدما ويؤخر الأخرى ....
حتى وقف أمامها وحاول إضاءتها لكن لا فائدة ، وعندما أضاء كشاف هاتفه وجد أن النقوش غيرموجودة على الغرفة فاقترب أكثر وانقطع التيار الكهربائى ...
وشعر كمن يجذبه بشدة ناحية الدولاب وآخر ما وقع عليه نظره هو عيون شيطانية تطل عليه من داخل الدولاب ، وساد هدوء تام أتبعه كميات كثيفة من الأدخنه السوداء .
سيارات الإسعاف والإطفاء تشق طريقها بسرعة وسط الزحام ومحاولات مستميتة من أجل إطفاء المكان من نيران استمرت لأكثر

من ساعة وبعد الانتهاء خرج أحد رجال الإطفاء قائلا :
الحريق التهم كل ما بداخل المعرض ولا وجود لأى ضحايا ، لكني رأيت شيئا غريبا جدا ... ، وجدت غرفة نوم لم تحترق كتب على الدولاب الخاص بها : (سنعود قريبا) ... !

obeikan.com

الشجرة المحرمة

(فاطمة ماضى)

دخلت الأم حجرة ابنها وائل لتحاول أن تجعله يقوم من مجلسه أمام شاشة الكمبيوتر ، لقد ملت الجلوس وحدها ، وعندما ازداد طرقها على الباب ولم يرد .... توقعت أنه قد غفل أمامه كالعادة ، فتحت الباب ... ونظرت إليه ... وسبت فى نفسها هذا الجهاز الذى استحوذ على معظم أوقات ابنها بعد رجوعه من العمل ، فوجدته بالفعل واضعا ساعديه على المكتب وعليهما رأسه فى ضعف واضح .... والشاشة سوداء ، فاعتقدت أن الجهاز مطفأ ، فهزته كثيرا منادية اسمه فلم يرد تعجبت بشدة لهذا ... إن نومه ليس ثقيلا هكذا .... ، فرفعت رأسه ... ولكنه لم يفق ولم يقم بأى رد فعل .... ! ، دق قلبها بشدة وامتلأ بالشك ... فتحولت الصيحات إلى صرخات ... ولكنه أيضا لم يتحرك ...

وتأكدت من الشىء الذى خافت أن تعترف به لنفسها عندما استنجدت بالجيران وبأختها التى تسكن فوقها .... ، لقد مات ولدها ...

وتسارعت الأحداث وامتلأ البيت بالبشر بعد ذلك ، ووسط كل هؤلاء

البشر ... دخل مدحت من الباب ليطمئن على خالته ، كم حزن بشدة لسماعه هذا الخبر الذى لا يستطيع تصديقه حتى الآن ... ، بعدما تأكد أنها أفاقت بعدما فقدت وعيها من البكاء .... ، ذهب إلى حجرة وائل ليغلق بابها قاصدا ألا ترى الأم الحجرة إلى أن يأتى من سيقوم بغسل الميت بعمله ، ولكنه لاحظ شيئا .... مازال الكمبيوتر يعمل ، فتحاشى النظر إلى جثة ابن خالته الممدة على الفراش محاولا منع دمعه ... ، لقد كان أخيه وعزيزا على قلبه ... ، وهو دائما لا يحب النظر إلى جثة أحبائه فيما يسمى بالنظرة الأخيرة حتى لا يحتفظ ذهنه بهذه الصورة مدى الحياة ، وتبقى فقط الذكريات الجميلة عن هذا القريب العزيز كما حدث مع والده من قبل .

فاقترب من المكتب وأراد غلق الجهاز ، فسمع صوتا يصدر منه .... إنها موسيقى لها وقع غير مريح فى الأذن ... ، تقترب من الموسيقى السخيفة التى يستخدمونها فى أفلام الرعب والتى تساعد على إثارة المشهد وزيادة الرعب فيه ، نظر إلى الشاشة .... فوجدها كلها سوداء ومكتوب عليها جملة واحدة : « انتهت الحالة « ... ، كانت مكتوبة بلون أحمر ينزل منها قطرات سائلة حمراء وكأنها الدم ...

كثيرا ما يستهويه هذا الجهاز ولا يهدأ إلا ويعرف كل شىء جديد عنه سواء البرامج الجديدة أو أى شىء جديد يتعلق بهذا المجال كما هو حال كثير من الشباب حول العالم ، فأراد أن يفهم ما هذه الجملة و يعرف ما كان يشاهده وائل ، وبمجرد أن لمس الماوس .... ، تغيرت

الجملة وظهرت أخرى ببطء : « هل أنت حالة جديدة ؟»
انقبض قلبه ... وفكر ... ماذا كان يفعل وائل قبل دقائق من موته ؟ ... ، هل هى لعبة من لعب الرعب التى انتشرت بكثرة هذه الأيام ؟ ..... ، فضغط على زر الخروج فخرج إلى سطح المكتب ولكنه شاهد صورا شديدة الغرابة .... ، فتزايد العجب داخله ... وبدأ يظهر فى قلبه خوف خفى ... وشكوك غريبة ، ولكن أفاقه من كل ذلك صوت أمه وهى تناديه لتخبره أن خالته فقدت الوعى مرة أخرى ، فنادته لتطلب منه أن يتصل بسامح جارهم الطبيب الشاب عبر هاتفه الخاص حتى يأتى ، فهو لم يكن موجودا فى شقته ولا يعرف ماذا حدث منذ ساعات ، فضغط مدحت على أيقونة الغلق بسرعة فلم يغلق الجهاز ... ففصل الكهرباء بسرعة ، وخرج غالقا باب الحجرة خلفه ، واتصل بسامح فعرف منه أنه فى الطريق إلى البيت.. إنه دائما ما يتابع حالة أم وائل أو أى جار إذا مرض ....
وأنهى مدحت المكالمة ولكن مازال عقله يفكر فيما حدث منذ دقائق ، ما هذا الذى رآه على الشاشة ؟! ، هل كان وائل تابعا لأحد الجماعات التى تؤمن باليأس والانتحار الجماعى ؟!! ، هل كان منحرفا ؟ .... وأى نوع من الانحراف ؟! ، ولكن كيف ذلك ؟ ..... لقد كان أكثر من أخ بالنسبة له ويعرف عنه كل شىء خاصة بعدما مات أبوه وزوج خالته ، لماذا خبأ عنه ما رآه على جهازه ؟ .... ، أم أن ذلك يشترط فيه السرية ؟ جلس شارد الذهن يسترجع صور الشباب الذين كان حول أعينهم

سواد غريب .... ، وعزم بشدة على كشف هذا الأمر وأن يفتح ملفاته الخاصة ليعرف السبب الحقيقى وراء وفاته .

حينها وصل سامح فى قلق شديد محاولا فهم ماذا حدث ومن مات ؟ ، فلما عرف تلقى الخبر فى حزن بالغ وجلس على أحد الكراسى ليلتقط أنفاسه مما سمع ....

ثم نظر إلى مدحت وقال : ومتى حدث هذا ..... ؟ ، وكيف ؟

قال مدحت بأسى : منذ عدة ساعات ، وجدته أمه مفارقا الحياة أمام الكمبيوتر ...

وقف سامح محملقا فاغرا فاه من الصدمة : ماذا ؟! .... شيء عجيب .... ، إنه رابع شخص أسمع أنه مات أمام الكمبيوتر هذا الأسبوع !

تكاثر حديث مدحت مع نفسه وكأن بداخله مجموعة أشخاص يتشاركون .... ، ففريق يقول أن الصدمة والحزن قد أثرا على تحليله للأحداث وأنه بمجرد خروجه من هذه الحالة سيعود عقله لطبيعته ليزن الأمور باتزان ، وفريق آخر يهمس همس الشياطين فى أذنه بأن هناك شيئا ما غريبا فى موت وائل ولابد أن يعرفه ....

فأراد أن تسير الأمور أولا بصورة طبيعية وأن يتم الدفن وألا يحدث أحدا بما فى نفسه حتى يتأكد ، ومن حسن الحظ أن أم مدحت أخذت أختها إلى شقتها الأخرى بمدينة السادس من أكتوبر بعيدا حتى ترتاح أعصابها من صورة ابنها ميتا أمام الكمبيوتر ، فأصبحت الشقة خالية حتى يبحث فى أشياء وائل الخاصة ليعرف ما أخفاه عن الجميع قبل موته ...

وأوصته خالته بالتبرع بملابس ابنها للفقراء وتمسك بالمهمة وأراد تنفيذها .... ، يالها من أم صابرة ...

وحانت اللحظة ... إن الشقة خالية الآن ، نزل بعض الدرجات من الدور الأعلى .... ، ووقف أمام الباب وقبل أن يضع المفتاح فى القفل .... سمع صوتا ، واعتقد بداية أنه صوت ارتطام مجموعة المفاتيح ببعضها ... ولكن لا ... ، إنه صوت مختلف ... وازداد علوا ، فسكت وأرهف السمع ، هل هى خطوات أقدام داخل الشقة ؟! ، أم أنفاس تقترب من الباب ؟!! .... وتكررت أصداء هذه الفكرة فى جوانب عقله .... فارتعشت يده .... وأحس أنه كأنما يحاول الدخول إلى مكان لم يدخله من قبل ... ، وانتظر لثانية حتى يستجمع قواه ووضع المفتاح فى الباب ، ثم فتح الباب عن آخره بسرعة ....

وقف ينظر فى الظلام والضوء الخافت قادم من المصباح الخارجى فوق باب الشقة .... ، إن البيت كئيب دون أهله ... وبعد ما حدث .

وامتدت يده نحو زر الكهرباء وأضيئت الصالة ولكنها ما تزال كئيبة بعكس ما كان يعهدها ...

قال فى نفسه : يبدو أن وفاة وائل قد أثرت على عقلى إلى حد كبير ... ودخل حجرة وائل قاصدا ما كان ينويه ... ، وبمجرد أن فتح جهاز الكمبيوتر ظهرت رسالة من برنامج المحادثة .... : « هل أنت حالة جديدة ؟ « .... وتذكر يوم أن رأى نفس الجملة فى الخلفية السوداء مكتوبة بما يشبه

الدماء .... ، وجثة ابن خالته راقدا خلفه على الفراش .
ابتلع ريقه ورد على الشخص المجهول بسؤاله : من أنت ؟ ....
ونظر إلى اسمه فى نافذة المحادثة .... رآه وكأنه عدة نقاط ... ودقق النظر أكثر ... ، إنها حروف صغيرة جدا .... ، ولكن عندما حاول الاقتراب أكثر من الشاشة ... زاغت عيناه ، وظهرت صورة الشخص المتحدث فجأة مما جعله يرجع إلى الوراء بسرعة من المفاجأة ...
كان المتحدث يلبس السواد .... مغطيا رأسه ووجهه بالكامل ، فارتفع صوت مدحت وقال باستنكار :
من أنت ؟ ... هل أنتم جماعة تؤثر على عقول الشباب ؟ وتقنعونهم بالانتحار ؟ .....، وما هذا الذى تلبسه ؟! ، أرنى وجهك ....
تكلم المتحدث بعد لحظات : ليس من الجيد أبدا أن ترى وجهى ...
رد مدحت بسخرية : ما هذا الخبل ؟ .... ، أأنتم ممن توهمون الشباب بأن الله يأمرنا بالانتحار بسبب كثرة ذنوبنا ؟ .... ، وأن ذلك هو السبيل الوحيد للنجاة من دناسة الدنيا ؟!! ، ثم تأمرونهم بالانتحار فى وقت واحد ؟!!
فرد المتحدث بهدوئه وصوته العميق : وائل هو الذى قتل نفسه ....
فتأكد مدحت أنهم لهم دخل فعلا بوفاة وائل فانفجر غاضبا : كيف ؟ !!
فاقترب المتحدث من الشاشة قائلا بطريقة مخيفة : عندما بدأ يتكلم معى ...
وأحس مدحت بشىء لا يصدق ... أنفاسا ساخنة تلفح وجهه ، فابتعد من الشاشة فى فزع وأغلق برنامج المحادثة تماما .... ، ثم فتح ملفات وائل كلها حتى التى لا تثير ريبة ، وظل يبحث كثيرا حتى أعياه البحث

دون جدوى ... ، ولكن ما أفاق عقله أنه سمع أصواتا فى الصالة .... ، نفس الأصوات والأنفاس التى سمعها عندما فتح الباب ، فخرج إلى الصالة مرة أخرى ... واندهش مما رأى .... ، هل ترك باب الشقة مفتوحا ؟ ، كيف كان مفتوحا كل هذه الفترة ونسى إغلاقه ؟!! .... ، هكذا فكر ... وأقنع نفسه أنه لم ينتبه لأنه غارق فى التفكير فى شىء آخر ، فأغلق الباب ورجع للكمبيوتر مرة أخرى ...

ونظر إلى الشاشة وامتلأ حيرة ... ، لقد رأى ملفا لم يكن على الشاشة منذ لحظات قليلة ! ، ففتح الملف وشاهد نفس الصور التى رآها يوم وفاة وائل ... ، مجموعة من الشباب يلبسون السواد ... وحول عيونهم سواد كثيف ... وشكلهم ينم عن حالة من الإحباط واليأس ... ، وبعض الصور فيها ممارسات سيئة ومجون وغفلة كاملة عن الحياة ، وصور لمجموعات منتحرة منهم .... أشكال بشعة مثيرة للاشمئزاز ...

فأغلق الجهاز وهو فى حالة من الذهول ... فمن يوقع بهؤلاء الشباب ؟ .... ، ثم قام من مجلسه عائدا إلى شقته بالدور الأعلى وتأكد من غلق الباب بشدة هذه المرة ، ودخل دورة المياه ونظر إلى المرآه وسرح ذهنه قليلا ... ، واغترف بيديه من الماء الخارج من الصنبور .... ، وأغرق وجهه بالماء عدة مرات كأنه يريد أن يفيق مما رأى ، ولكن ما الدليل أن وائل كان منهم ؟! .... ، فربما كان يرى هذه الصور لمجرد الفضول ، ولكن ... من هذا الشخص ذو الصوت العميق الذى كان لا يريد أن يكشف وجهه ؟ ... ، واستغرق فى التفكير حتى سمع صوتا مخيفا .... يشبه

الزئير أو زمجرة كلب متحفزا للانقضاض ، فنظر خارج دورة المياه .... إنهما كلبان كبيران لونهما أسود وشكلهما متوحش للغاية ... ، تملكه رعب شديد من ضخامتهما ، من أين أتيا ؟!! ، لقد تأكد من إغلاق باب الشقة بإحكام !! ، وتوقف صوت الزمجرة للحظة ... فحرك مدحت يده ببطء ليغلق باب دورة المياة ، وما إن صدر صوت تحرك الباب حتى قفزا نحوه ولكنه نجح فى إغلاق الباب بسرعة ، وظلا يقفزان على الباب فى محاولة كسره ، كانا قويان جدا لدرجة أنه تخيل أنهما سيقدران على ذلك .

وفى حالة هيستيرية صرخ بشدة وظل دافعا جسده نحو الباب لمنع اندفاعهما ... ، واستمر الهجوم لدقائق .... ثم توقف كل ذلك فجأة ، وفتح الباب ببطء .... فرأى الشخص الذى كان يتحدث معه فى محادثة الكمبيوتر .... ، لم يرى وجهه أيضا ... لقد كان مغطى تماما كما رآه على الشاشة ، وظل يقترب منه ببطء وازدادت ضربات قلب مدحت حتى ظن أنه سينفجر وتراجع إلى الخلف فى ذهول ورعب ... ثم أظلمت الدنيا من حوله فجأة ....

فتح مدحت عينيه .... وجد وجه أمه أمامه مملوءا بالخوف والقلق .

قالت : مدحت ... أأنت بخير يا ولدى ؟! .... ، بماذا تشعر ؟

قال بوهن : ماذا حدث ؟! ...

قالت بجزع : لقد سمعتك من خارج الشقة بينما كنت أفتح الباب وأنت تصرخ بصوت عال وبجنون ، فجريت نحو باب دورة المياه بسرعة

وطرقت بشدة بينما شعرت أن صوتك هدأ ، فتملكنى القلق وتخيلت أنه قد حدث لك مكروه ، وفتحت الباب وجدتك تنظر نظرة المرعوب وتتراجع حتى غشى عليك تماما ، فاستنجدت بالجيران فحملوك إلى فراشك وأنت تهذى بكلام عن الكلاب ووائل وشبح يخيفك ...

وانهمرت دموعها قائلة : لا أعرف ماذا حدث لك يا بنى منذ يوم أن مات صديق عمرك وابن خالتك وائل ... ، يجب أن تفيق مما أنت فيه حتى لا أفقدك كما فقدناه .

مسك مدحت بيدها برفق وطمأنها قائلا : سأحاول يا أمى .

قالت : لقد تركت خالتك نائمة فى شقة أكتوبر وجئت لأحضر لك الغداء ، لقد تخيلت أنك ستصمد وحدك .

قال : لا تقلقى وتزيدى نفسك حزنا .... إننى بخير .

فى اليوم التالى صباحا قرر أن يأخذ كل أشياء وائل ليتبرع بها كما أوصته خالته دون حتى أن ينظر إلى الكمبيوتر ، فأعطى ظهره إليه محاولا وضع كل ما أمامه فى حقائب بهمة وسرعة دون توقف حتى لا ينهزم قلبه حزنا على صاحبه .

التفت صدفة نحو الكمبيوتر فرأى على الشاشة صورة أحد الشباب ينظر إليه بهدوء كأنه يراقبه ... !! ، ففزع وتوقف جسده فجأة .... ، لقد كان الجهاز مغلقا !! ... كيف؟! ... ، وتملكه شعور عارم بالدهشة والخوف .... ، اقترب وفحص وجهه ... ليس عليه أى تعبيرات إنسانية كأنه قناع متخشب وضع على جسم إنسان ، وينظر نظرة فارغة لا تنم عن شىء ....

نطق فجأة : أهلا صديقى .
نظر إليه مدحت بتعجب ... إنه نفس الصوت العميق الذى أرعبه ليلة أمس ...
فهز الشاب رأسه بموافقة قائلا : نعم .... أنا من حادثك أمس ...
استمرت الدهشة تعلو وجه مدحت ولم ينطق ...
قال : لقد أردت الظهور بهذا الوجه حتى لا تشعر بالخوف منى .
قال مدحت بحذر : إذن ... إنه قناع وليس وجه ...
أصر الآخر : لا ... إنه وجه وليس قناع ...
انقبض قلب مدحت من هذه الكلمة ... ما معنى هذا ؟!! ، ثم تمعن النظر فى عينيه ... وقال :
هل ترانى ؟ ... إلام تنظر ؟! ...
ردالآخر بغموض:لايهم...إننى لاأراك أصلا...ولكن أشعر بحرارة جسدك...!!
وسكت برهة ثم قال : بالحيز الذى فيه نفسك ... !!
ثم عاود السكوت وأكمل : بنبضات قلبك المرتعشة ...
تكلم مدحت باستهتار : هل هذه الكاميرا الخفية ؟! ، هل هذه دعابة ثقيلة ! ... سخيفة ، هل تريد إخافتى بأى شكل ؟
رد الآخر بثقة : أنت تعلم جيدا أن كل ذلك حقيقى ، إنك تحاول إقناع نفسك بأن كل ذلك وهم ، ولكن جانب عميق داخلك يؤكد أن كل ذلك حقيقة !
فالإنسان الواعى الطبيعى يستطيع التفريق بسهولة بين الواقع والخيال .

--لا... هناك أشياء من شدة غرابتها تحير العقل وتجعله لا يستطيع التفريق.
- وما يحيرك ؟ ... هل ظهورى على الشاشة دون أن تفتح الجهاز ؟ ... ، هل هى الصور التى رأيتها لشباب فى حالة إحباط مقدمون على انتحار جماعى ؟ ... ، هل هى الأوهام التى بدأت تلمع فى عقلك منذ وفاة وائل ...
ثم اقترب من الشاشة وشعر مدحت بنفس السخونة وقال : أم أنك تخاف أن تصبح مثلهم ؟
توقفت كل الأفكار فى عقله ونظر مندهشا إلى المتكلم وقال بصوت حازم فيه شىء من الخوف وحذر خفى : من أنت ؟!
قال الآخر بنفس الثبات : تخيل نفسك واقفا بين كثير من الشباب يضحكون وعلى وجوههم أمل وانتظار للغد ... ، ثم وفجأة أتى إليهم شقى يمسك سلاحا وجهه إليهم وقتلهم ببطء واحدا تلو الآخر أمام عينيك ... ، وتركك وحدك تشاهد هذا المشهد الفظيع الذى لا يحتمل ... ، وذلك سيساعد على هزيمتك نفسيا وإشعارك بأنك ميت مثلهم . هذا ما تشعر به الآن ... ، لذلك أكرر سؤالى ... هل تخاف من أن يكون مصيرك مثلهم ؟
كل هذا ومدحت ملتزم الصمت خائفا من غموضه وكلامه ... متتبع كلماته حتى يعرف من هو ؟ ... وماذا يريد ؟ ...
ولكن قطع انتباهه طرق على الباب ، فقام وفتح الباب ليجد سعاد التى تنظف المنزل كل أسبوعين ، فأدخلها وأسرع إلى الكمبيوتر ليطفئه

دون اهتمام بما يقول هذا المتكلم الغامض ، وأخذ ما كان يرتبه من أشياء وائل وخرج من غرفته ثم صعد إلى شقته بالدور الأعلى وتركها وحدها لربع ساعة تقريبا ، ثم نزل مرة أخرى ليعطيها أجرها ليذهب إلى أمه وخالته فى مدينة أكتوبر .

ولكنه تفاجأ بشىء .... ، لقد بدأت سعاد بتنظيف حجرة وائل ولكن ... لا توجد أصوات ... الباب مغلق ... ، ترى هل حدث لها مكروه ؟ ... ، سؤال طغى على عقله قبل أن يتوجه بحذر إلى الحجرة ، ولكنه سمع شهقة عالية الصوت مخيفة مرتعبة طويلة ثم أعقبها صرخة جنونية متواصلة تصم الآذان !!

تمالك نفسه بعدما توقف من المفاجأة .. ، وفتح الباب بسرعة فوجدها قد وقعت على الأرض مغشيا عليها ... ، وبعد مساعدة الجيران - كالعادة – حدث لها شىء من الإفاقة ولكنها غير واعية ، وأخذت تتكلم بفزع بكلام غير واضح .

وبعدما استردت وعيها تماما سمع صوتها بوضوح من خارج الحجرة : لقد رأيت شيطانا .... شيطانا رجيما ، أخرجونى من هذه الحجرة .... وأخذت تكرر هذه الكلمات بجزع حتى انتقل الرعب بشدة إلى قلوب كل من سمعها ، وجلس مدحت على الأريكة مندهشا منهارا ، وظل يفكر بجنون :

مع من كان يتعامل وائل ؟! ... ، وهل كلامها حقيقى ؟

هل الأوهام يمكن أن تسيطر على فردين من نفس الشىء دون أن

يحكى أحدهما أى شىء للآخر ؟!! ...
ودخل إلى عقله فكرة سخيفة فرضتها الأحداث .... ، هى أن هذا الكمبيوتر قد دخل فيه شيطان ، وقرر قرارا صارما أن يتخلص منه تماما ثم يغلق هذه الشقة ولا يفتحها أبدا ، وبعد خروجهن جميعا من المنزل وقسم سعاد بذعر ألا تعود إلى هذا البيت مرة أخرى ، دخل الحجرة وكلمات سعاد تتكرر فى أذنيه : لقد رأيت شيطانا .... !
نظر إلى الحجرة بهدوء وكأنه يقف أمام شاهد قبر ، وأخذ يفتش فى كل شىء .... فى الدولاب ... والكتب التى على الأرفف فى صورة سريعة ، وأخذ منه البحث بضع دقائق حتى استوقفه شيئا .... ، لماذا لم يلحظ هذا الكتاب من قبل ؟!
نظر إليه بتمعن .... ما هذه اللغة ؟! .... ، إنه كتاب بنى مكتوب بلغة لم يتعرف عليها ، ففتحه ببطء متجها إلى الفراش ليجلس ، إنه ليس بكتاب ... فهو مكون من عدة صفحات سميكة ووجد وسط الصفحات علامة كبيرة ... دائرة حمراء بارزة مرسومة على ظهر معصم يد ، وتفاجأ أن آخر صفحة مكتوبة باللغة العربية وفيها هذه الكلمات فقرأ بصوت مسموع :
« أتعهد بأن أظل معكم ... أنفذ ما تأمروننى به ، وأسير معكم إلى أن نحيا جميعا فى حياة أخرى بعد الانتقال « ....
ما معنى هذه الكلمات ؟ .... ، إنه كتاب يشابه الاتفاقيات سميك الغلاف ، وكأن ما نطقت به هو عبارة عن ميثاق ، وقلب الصفحات

ثانية حتى رأى العلامة للمرة الثانية ، ولكن زاغت عيناه وشعر بالإعياء ، وأحس فجأة أنه يريد التحدث بشدة مع المتكلم المجهول .
وفتح جهاز الكمبيوتر من تلقاء نفسه فجأة ... فرآه كأنه سمع أمنيته التى بداخله ، فقال له : انتظرت هذه اللحظة كثيرا يا صديقى ...
مدحت : ماذا يحدث لى ؟ .... ، ولماذا أشعر بكهرباء خفيفة فى بدنى كله ؟!
الآخر : لقد تم انضمامك إلينا !!
زاد دوار مدحت فقال بإعياء : كيف ؟ .... ومن أنتم ؟ ...
قال الآخر : ستعرف خبايا الأمور .... ستقرأ أفكار البشر من حولك .... ، ستنتصر على عدوك أيا كان ، ستشعر دائما أن لك روحا طائرة من غير تخدير .... ، ستستطيع الرؤية فى الظلام ، ستشعر بالزلازل والكوارث قبل أن تحدث .... ، من الآن ... ستحيا فيك الحاسة السادسة .
مدحت : ما هذا الهراء ؟ ... هل تستخفون بعقل الشباب بهذا الهزل ؟
الآخر : منذ أن قرأت الكلمات السابقة أصبح لديك كل هذه المهارات ، ولكن يجب تنميتها باستمرار ، إنها تعويذة طلب كل هذه القدرات ونحن وافقنا على انضمامك إلينا ، وستبقى معنا حتى بعد الانتقال أى حتى بعد أن نأمرك فى الوقت الذى سنحدده لتنتحر .
حاول مدحت الرد وهو يشعر أنه ينساق إلى مكان بعيد : من ينتحر يموت إلى غير رجعة .
- من ينتحر خارج جماعتنا هو الذى يموت !
- سأتحول إلى ساحر ؟!!

وأحس بألم شديد فى ظهر معصمه ، فشمر عن ساعده بخوف مما سيراه .... ، إنها نفس العلامة ... أصبحت محفورة على ساعده !!

الآخر : كلكم تفعلون نفس الخطأ كل مرة ولا أحد يتعلم أبدا ، لقد أكل أبوكم من الشجرة وهو يعلم جيدا أنها محرمة عليه ، وكلكم كل يوم تأكلون من الشجر المحرم ولا تستوعبون الدرس أبدا ، لقد تكلمت معى وأنت تعلم جيدا أننى لى علاقة بميتة وائل ، وبحثت فى أشياءه على الرغم أنك عرفت أنه انحرف - على حد تعبيركم – وأصبح منضم إلينا .

وانخفض صوته وقال بغموض وتحذير : كان الأصلح لك أن تترحم على صديقك ولا تفتح بابا لا يأتى من وراءه غير المتاعب .

همس مدحت وقد بلغ الإعياء والدوار مداه : أرجوك ... قل لى من أنتم ؟

وهنا سمع طرق الباب فقام ليرى الطارق وهو يشعر أن جسده ثقيلا كالحديد ، فوجد سامح جارهم الطبيب الشاب ، فقال بحزم : علمت أنك هنا ، إنى أريد أن أخبرك بسر .

فدخلا وجلسا على الأريكة ...

قال سامح بقلق : تيدو منهك تماما ... ، ماذا بك ؟

- مجرد إعياء عادى .

- سأفحصك فيما بعد ، ولكن السر الذى أريد أن أقوله لك لا يحتمل الانتظار ... ، لقد ترددت كثيرا فى إخبارك ولكن ... أرجوك حاول أن تصدقنى ، إننى أشك فى أن وائل قتل عمدا ، لقد كان على صلة بجماعة تشبه عبدة الشياطين والعياذ بالله ، وأخشى أن يكون انضم إليهم

بالفعل !! ، لا أعلم .... لعنهم الله .
تزلزل قلب مدحت خائفا وقال : كيف عرفت ؟!!
سامح : كان الكمبيوتر مازال مفتوحا يوم وفاته ... ، فرأيت مشهده وهو ينطق بالميثاق أمام أشخاص شكلهم كريه يلبسون السواد ، وتحملت الفترة السابقة بهذا السر ، ولكن فاض الكيل ولم أعد أتحمل هذا السر وحدى ...
نظر إليه مدحت باستسلام وانهيار وضحك ضحكة عالية يائسة غير سوية .... ، ثم وقع بقوة على الأرض جالسا وهو مازال يضحك ثم تحول الضحك فجأة إلى بكاء مرير ....
أخذ سامح يراقبه فى دهشة وحزن ثم قال : أعلم يا صديقى أن المفاجأة شديدة بالنسبة إليك ، وأن وائل كان عزيزا عليك لدرجة أنك لا تطيق سماع هذا الكلام عنه .
ومسك مدحت بيد سامح بسرعة واستعطاف وقال له : يجب أن نتصدى لهم ونفضحهم ونبلغ الشرطة بما يفعلونه .
ولكن فجأة ... أظلمت الدنيا حول مدحت ... أو هكذا رأى ، وظهر له بين الظلام المتكلم المجهول .... إنه أصبح يرى فعلا فى الظلام !
وقال له بعينين يملؤهما الشر وبوجهه القبيح المفزع : كان هذا هو السبب فى مقتل وائل .... إفشاء السر ...
شهق مدحت شهقة طويلة خائفة ثم صرخ صرخة عالية متشنجة جنونية .... ثم أغشى عليه ...

ارتعش سامح من هول الصرخة وحاول إفاقته حتى أفاق فقال وهو غير واع تماما بكلمات قليلة غير واضحة :
أرجوك يا سامح .... أرجوك لا تبحث فى سبب موتى إذا مت ...
كانت هذه الجملة الأخيرة بمثابة ثعبان عض قلب سامح، وتساءل فى نفسه: هل كان يعلم كل شىء عن وائل ؟! ... ، هل هو منضم إليهم أيضا ؟!!
وفى اليوم التالى استيقظ مدحت عازما على إبلاغ الشرطة وأن يعرف كل من يراه سرهم كتحذير لأى شخص قد يقع فى شركهم ، ولكنه وجد نفسه يقوم ليجلس أمام الكمبيوتر ، لقد كان نائما فى حجرة وائل التى لم يبرحها منذ وفاته ... والتى لحقتها اللعنة منذ تلك اللحظة ، وفتحت الشاشة ليظهر المتكلم قائلا :
لقد أكلت من الشجرة المحرمة ثانية يا صديقى ....
فشعر مدحت بضغطة قوية على قلبه ثم ازدادت شدة حتى أحس وكأن شخص ما يمسك بقلبه ثم ازدادت قسوة وكأنه يعتصر عصرا ....
كانت مفاجأة موت مدحت بمثابة صدمة شديدة ومريرة على أمه وخالته الثكلى أيضا وسامح ... ، وأخذت الأحداث تتوالى فى ذهن سامح فى روية .... ، وأخذ اللغز يفتك برأسه ... وترددت كثيرا الجملة الأخيرة لمدحت فى عقله بشدة ، وطغت التساؤلات على كيانه ... ، ولكنه وسط البكاء والحزن الذى حوله دخل حجرة وائل التى مات فيها ومن بعده سامح أمام نفس الشاشة ...
ونظر فيها بمنتهى الحزن والفضول أيضا ... ، وتحاشى رؤية جثة مدحت

الممددة على الفراش ، ونظر إلى الكمبيوتر الذى مات أمامه الشابين ، ولكنه فتح من تلقاء نفسه وظهرت شاشة سوداء مكتوب عليها بلون الدماء : « انتهت الحالة « .

فاقترب سامح من الشاشة فظهر عليها جملة: «هل أنت حالة جديدة؟«.....

obeikan.com

الموت حيا (مصطفى جميل)

عيادة د/ إبراهيم الشناوى للأمراض النفسية والعصبية :
أستاذ احمد ... حان دورك الآن للدخول .
نظرت إلى الممرض بعينين مرهقتين بشدة وقلت باقتضاب : شكرا .
غرفة بيضاء تماما من الأرض إلى السقف معلق على حوائطها العديد من اللوحات الغريبة التى لا توحى بأى شى .
مكتب كبير يجلس عليه الطبيب الذى ينكب على مجموعة الأوراق يقرأ ما بها حتى ما إن رآنى فابتسم قائلا : تفضل أستاذ أحمد ...
وهنا اتجهت إلى الكرسى المقابل للمكتب إلا أنه أشار إلى الشيزلونج قائلا :
الشيزلونج أفضل استرح عليه واسترخ تماما ، إن الاسترخاء مفيد جدا فهو يساعد على صفاء الذهن .
- حسنا يا دكتور ها أنا مسترخى هل أستطيع التحدث ؟
نظر إلى مبتسما وقال :
تفضل أستاذ أحمد أنا كلى آذان صاغية .

ثم استدار وأدار المسجل ونظر إلى ممسكا بنوتة صغيرة للتدوين فيها ، بدأت فى التحدث بعد أن أطلقت تنهيدة :
مشكلتى تتلخص فى أربع كلمات فقط : (لا أريد أن أنام) .
صمت حاد يغلف المكان بعدما تحدثت ، ينظر إلى الدكتور قائلا :
تحدث أريدك أن تتكلم عن كل ما تشعر به ، لماذا لا تريد أن تنام ؟
... ، أخبرنى إن الثقة بين الطبيب و المريض عامل أساسى فى الشفاء .
حينها أغلقت عينيى لجزء من الثانية ثم فتحتهما ثانية خوفا من أن تظل مغلقة وأنام ،
هنا بدأت فى التحدث :
إننى أمقت الليل .. إنه يمثل لى العذاب ذاته ، أتمنى لو أصبح اليوم بأكمله نهارا .
نظر إليه الدكتور منتظرا منه أن يكمل الحديث وقال :
منذ متى وأنت تشعر بذلك ؟
حينها نظرت إلى سقف الغرفة وبدأت الكلمات تنساب من فمى تلقائيا :
منذ شهر تقريبا كنت فى زيارة لأهلى فى محافظة أسيوط ، أنت تعلم كم يشعر الفرد بالراحة النفسية عندما يترك القاهرة بزحامها ويذهب حيث الطبيعة وخصوصا أن عائلتى من إحدى قرى أسيوط وليس المدينة ، هناك فقط ترى المساحات الخضراء حولك ، لا يوجد تلوث ... لا يوجد ضوضاء ... لايوجد سوى الراحة النفسية .
ولكن هذه المرة كانت الأسوأ على الإطلاق ، أوتعلم ما أجمل أن تلتقى

أصدقاء الطفولة ثانية وتتجمعوا سويا فى جلسات سمر وسط الزراعات ، ولكن حدث شيء غريب هذه المرة ....

كان الجو شتاء فقمنا بإشعال الحطب لنشعر بدفء ناره ، وبدأنا فى التحدث كل منا يتكلم برهه عن أحوال المعيشة والحياة حتى فجأة سمعنا صوت أنين وصراخ قادم من ناحية الزراعات ولكن المثير للريبة أنه لا أحد من اصدقائى تحرك من مكانه وكأنهم لم يسمعوا ... !

فابدرتهم بقولى : هل سمعتهم ما سمعت ؟ ... ، هناك من يستغيث من ناحية الزراعات .

حينها ظهر الارتباك على وجوههم وتكلموا فى نفس واحد وكأنهم متيقنين من الإجابة ... :

لا .. لا يوجد أى أصوات إنها تهيؤات ، أنتم هكذا يا سكان القاهرة تخافون من الشتاء والليل والزراعات .

لم أقتنع بكلامهم وتوقفت الأصوات للحظة ، جلسنا نكمل حديثنا وفجأة سمعت الأصوات مرة أخرى وسمعت أنينا شديدا يكاد يصم أذنى ... حينها انتفضت واقفا وتحدثت منفعلا :

يوجد صراخ شديد هناك ... ، سأذهب لأرى ماذا يحدث .

نظروا إلى بعضهم فى قلق وتوجس حتى قال أحدهم :

لاتذهب إلى هناك .. ، إن هذه المنطقة مسكونة بالأرواح الشريرة ولا أحد يقترب منها خصوصا فى ليل الشتاء .

حينها دب الرعب فى قلبى للحظات ولكن إنها فرصتى الآن لأثبت لهم

أن أهل القاهرة ليسوا كما يتخيلونهم شخصيات ضعيفة .
قلت لهم بكل ثقة : سأذهب ربما يكون هناك شخص فى حاجة للمساعدة .
لكن لأول مرة أرى الفزع والخوف فى وجوههم هكذا عندما شرعت فى التقدم ناحية الصراخ وهم يترجونى بأن لا أذهب إلى هناك .
وحين وصلت قريبا من الصوت شعرت برجفة شديدة اجتاحت جسدى وبشىء حاد يرتطم بمؤخرة رأسى .
نظرت إلى الدكتور .. رأيته مبتسما ابتسامته السخيفة ويدون بعض مما أقول وقال :
أكمل يا أستاذ أحمد ... ماذا حدث بعد ذلك ؟
بعدها وجدت نفسى ممددا على سريرى وحولى الأصدقاء ...
حاولت استجماع قوتى وقلت : ماذا حدث ؟
تطوع أحدهم قائلا : لقد حذرناك من أن تدخل الحقل وحدك ولكنك أصررت على الدخول ولم تمر دقيقة حتى سمعنا صراخك فجرينا ناحيتك ... ، وجدناك فاقد الوعى فحملناك إلى بيتك هذا كل شىء .
نظرت إليهم متعجبا وتحسست رأسى من الخلف ولكني لم أجد شيئا .
- ماذا حدث ؟ ... ، لقد شعرت بشىء حاد يرتطم برأسى من الخلف .
أجاب أحدهم :
لقد وجدناك ملقى على الأرض ولا يوجد بك أى جروح أو نقطة دم واحدة ، من الواضح أنها الصدمة التى جعلتك تشعر بذلك ، هكذا

أنتم دائما يا أهل القاهره موهمون ... !
ثم بعد ذلك بيوم واحد عدت إلى القاهرة وهنا بدأت المأساه ..!
كلما اقترب الليل وجاء موعد النوم أشعر وكأن الموت قادم لا محالة ، لكن ما رأيته فى أول يوم بعد عودتى كان الموت أهون منه بكثير .
تحدث الدكتور وقد زالت الابتسامة من وجهه أخيرا وظهرت محلها علامات الجد :
هل من الممكن أن تصف لى ما تراه ليلا ، هل تتذكر أى شىء منه ؟
أغمضت عينى دقيقة ثم قلت :
هل جربت كيف يكون الشعور بالموت ؟
نظر إلى الدكتور نظرة بلا تعبير وقال : لا .
حينها يرتجف جسدك ... يتوقف قلبك ... لا هواء يدخل ويخرج عبر رئتيك ... تفقد بصرك .. إحساسك .. حركتك ، حاسة السمع تتلاشي كآخر شئ ... ، ظلام دامس ... صمت مرعب ... ، تلك هى البداية فقط ... !
هل جربت أن تشعر بذلك الإحساس يوميا ؟ ، إنها حقا لمأساه تلك التى أعيشها ، إننى حقا لا أريد ن أنام ، إن الموت راحة بالنسبة لى .
نظر إلى الدكتور وقال : هل من الممكن أن تشرح لى الأمر تفصيلا ؟ ... صف لى ما تراه .
نظرت إليه قائلا: هل من الممكن أن تطفىء المسجل وتغلق إضاءة الغرفة ؟...
نظر إلى متعجبا وقال : المسجل يساعدنى على تذكر بعض الأمور .
قلت له : ولكن أنا سأجعلك تشعر بما أراه وتعرف أنى لست مجنون .

فأطفأ الدكتور المسجل والإضاءة وبدأت أنا فى التحدث ثانية :
أنت الآن فى فراشك ... ، أغلقت جميع نوافذ شقتك ... ، إن الجو بالخارج ينذر بسقوط أمطار تتسلل الآن إلى فراشك الدافىء وتحلم بنوم هادىء بعد يوم عمل طويل ، وما إن تلقى جسدك على السرير تشعر بوصلهم فهم لا يتأخرون أبدا مع دقة الثانية عشر مساء ، يأتون يتحدثون بصوت عالى حتى تكاد أذنك أن تصم من أصواتهم ثم تجدهم يدخلون غرفتك مبتسمين ابتسامة الشيطان تحاول الاختباء منهم تحت غطاءك لكنهم يقرأون عليك تعاويذهم حتى تشعر بشلل فى جميع أنحاء جسدك ... ، يتحدثون إلى روحك لا جسدك لأنه أصبح قربان لهم ... ، تجد نفسك مقيدا على الطاولة والشموع حولك والتعاويذ تلقى على مسامعك وجسدك ساكن لا يتحرك ، كل ما يظهر عليك هو الفزع المرسوم على وجهك و تشعر باختناق شديد ... ، تود لو تموت حتى لا تشعر بهذا العذاب ، ولكن هيهات ... فالموت بالنسبة لمن أصابته لعنتهم هو الراحة ، وتحس وكأن هناك آلاف النمل يجرى تحت جلدك مع سخونة رهيبة تجتاح رأسك ... ، إنها اللعنة أو كما أشعر بها وهى الموت حيا .
انتفض الدكتور وأضاء الغرفة وقال لى : لقد شعرت بكل كلمة قلتها كيف حدث هذا ؟
هنا وقفت مكانى وابتسمت قائلا : لقد شعرت بالراحة الآن .. ، أحس أننى شفيت تماما ، شكرا جدا يا دكتور .

هنا نظر إلى الدكتور مذعورا وقال : ماذا تقصد ؟ ...
نظرت إليه مبتسما : لقد نسيت أن أخبرك شيئا ... ، عندما أفقت أخبرنى أصدقائى أن ما حدث لى هو لعنة أصابتنى لدخولى منطقة محظورة ، ولكى أتخلص من اللعنة يجب أن يتسلمها غيرى ويشعر بها .... !! ، لقد ساعدتنى كثيرا شكرا لك .
اتجهت إلى الباب لأخرج والدكتور متسمر فى مكانه لم يتحرك فنظرت إليه نظرة أخيرة وقلت : لا تنس أبدا ... احترس دائما من اقتراب الليل .

obeikan.com

لعنات الموتى

1

حاول إمساك القلم ليبدأ فى الكتابة ... ، ولكن القلم توقف فى يده ... بل كل شىء فى حياته توقف ، لقد مات صديقه المقرب ميتة غريبة ... ورمى القلم فى حزن متذكرا ... وظهر أمام عينيه ذلك المشهد الذى يحزنه ويضغط على مشاعره متخيلا ميتته .

لماذا قتل فاروق نفسه ؟!! .... ، لقد كان يعلم عنه كل شىء ... لم يكن الإنسان المحبط اليائس ، بل كان ناجحا فى عمله وحياته ، وكان فى قمة السعادة قبل أيام قليلة من وفاته لأن زوجته وضعت طفلا جميلا ... ، وكان يدير صفقات ناجحة ... مشهور ... محترم بين الناس ، فلماذا أمسك بالمسدس وأطلق النار على رأسه ؟! ....

وبكى جلال بشدة كالأطفال وقال بصوت واضح تتخلله تنهدات حزينة متألمة :

آه من فراقك يا صديقى العزيز ....

وعزم على الاستمرار فى الكتابة ، لقد كان فاروق يطلب منه ألا يتوقف عن الكتابة أبدا وأنه لابد يوما ما سيحقق نجاحا كبيرا فى الأدب ...

واستحضر الشخصيات فى ذهنه وعايشها وبدأ فى الكتابة ... ، فلم يشعر بعدها بمرور الوقت من شدة انغماسه فى القصة ، ثم أفاق على الإرهاق الذى طغى عليه وجمع أوراقه ونظمها وقام من أمام المكتب قاصدا الفراش ، ونوى أن يراعى سوسن زوجة فاروق فى الأيام المقبلة خاصة ابن فاروق والذى أسماه نادر والذى يحمل ملامحه وسيجد نفسه وحيدا فى هذه الدنيا بلا أب ....

جلس جلال أمامها يواسيها ... ،
قالت وصوتها ممزوج بالبكاء: يوجد شىء غريب فى موته لا يمكن أن يكون قتل نفسه ...
صاح جلال فى دهشة : ماذا تقصدين ؟! ...
قالت بهدوء وتردد : أعلم أننى إذا أخبرتك ستقول أننى أتخيل أشياء من أثر الصدمة والحزن ، ولكننى متأكدة أن فى موته شيئا غامضا ...
فذات ليلة صحا من نومه فزعا ... ، لقد رأى كابوسا حيث ظهر له شخصا فى الظلام يقول له بِغل وكراهية :
لابد أن تموت ...
وتوقعنا أنها مجرد تخاريف حلم مزعج ... ، ولكن فى يوم آخر وهو يقلب الورق الموجود على مكتبه فى الشركة وجد مظروف شكله غريب محترق الحواف أشبه بما تم إنقاذه وسط النيران .... ، فتحه فإذا به يجد فيه ورقة مكتوب فيها جملة واحدة بخط عريض واضح : لابد أن تموت ...

أطرق جلال رأسه مفكرا وقد شعر بالذهول وصعوبة التصديق ... ، أهى تتخيل من شدة حزنها على فراقه أم كلامها صحيح ؟! ...
وسأل نفسه : لماذ لم يخبرنى بما حدث له من مواقف غريبة كهذه ؟ ....
وأكملت سوسن : حتى جاء اليوم الذى تلقى فيه رسالة عبر بريده الإلكترونى ليست فيها إلا كلمة واحدة : الموت ...
وقرر أنه لابد أن يبتعد عن أى شىء يمكن أن يتواصل فيه مع الناس ... ، وأراد أن يختلى بنفسه فى هدوء فسافر وحده إلى الإسكندرية .
فصاح جلال فى تأكيد : نعم ... إنه انتحر ليلة رجوعه من الإسكندرية .
فانهارت سوسن فى البكاء وقالت بعد لحظة : لقد نسيت أن أخبر رجال الشرطة عن شىء ...
- ما هو ... ؟
- لقد وجدت بجانب جثته قبل وصول الشرطة ورقة مكتوبا عليها : لقد أخذت ما تستحق ... !!
لم يستطع جلال منع دمعه أكثر من هذا وقال : من الذى يريد هلاك فاروق بكل ارادته بهذا الشكل ؟! ... ، لقد كان إنسانا جميلا ... لا يذكره أحدا إلا بخير ، ولكن لا تتردى فى تسليم الورقة لرجال الشرطة لعلها تساعدهم .
- لا ... لا يهمنى من قتل ولماذا قتل ؟ .... ، بل لم يعد لأى شىء أهمية فلا شىء يمكن أن يرجع فاروق لى مهما حدث ..
تركها فاروق ومازال عقله فى حالة من التيه غير مستوعب ما حدث ...

، وفكر فى كل كلمة قالتها حتى تصور كلامها أمام عينيه ... ، إن كلامها قد يكون صحيحا أم إنها هى القاتل ؟! ... ، ولكن إن حادثة الانتحار واضحة للغاية فما من شك أنه أمسك المسدس وأطلق النار على رأسه ، ثم قال محدثا نفسه فى أسى :

ألم فراقه أشد على قلبى من أسباب وطريقة وكيفية ما حدث ... لقد ذهب فاروق وكفى ذلك قسوة على قلبى .... ، ولعل ذلك ما جعل سوسن تتوقف عن التفكير فى التفسير ومساعدة رجال البوليس ... إنه الحزن إذا ...

ووصل بيته ومازال عقله مشغولا بشدة فى كلامها ، واقترب من مكتبه ليجلس عليه بعدما بدل ملابسه ... ، ومكتبه قد أسنده جلال إلى الحائط فيجلس عليه مديرا ظهره لباقى الحجرة ... هكذا يشعر بالراحة النفسية ويأتى إليه الإلهام خاصة وأن الحائط المسند إليه المكتب وسطه شباك يفتحه على مصراعيه فيشم هواء الليل فتهدأ نفسه ويبدأ فى الكتابة .

وأمسك بالقلم وبدأ يكمل الرواية التى بدأ فيها ومرت دقائق قليلة حتى سمع صوت شىء يتحرك خلفه ...

-2-

وضع القلم آخذا نفسا عميقا ... وقال فى نفسه : يبدو أن كلام سوسن أثر على أكثر مما أتصور خاصة وأن عقلى ليس صافيا حتى الآن من بعد انتحار فاروق .

ثم أمسك بالقلم ثانية ليكمل الكتابة ولكن شىء داخله أمره أن يرهف السمع ولا يتجاهل ذلك تماما ... ، وتأكد ... لا إنه ليس بالإحساس الكاذب ... شىء ما يتحرك فى الصالة أو أنه صوت خطوات أقدام ... !

قام من مجلسه ببطء وتوجه إلى الصالة وضغط على زر الكهرباء فسطع الضوء ليخبره أن لا شىء مريب ... ، فأغلق الزر مرة أخرى واستدار عائدا إلى الغرفة ولكنه سمع نفس الصوت ... إنسان يتحرك فى الصالة !!

فرجع سريعا دون أن يضىء الكهرباء فوجده ... شخص واقف فى الظلام تظهر هيئته محددة ولكن لا يرى وجهه وسمع أنفاسه المغتاظة التى لا تدل على خير ...

فى هذه اللحظة ... شعر جلال بخوف غريب ... ، ليس خوفا من عفريت أو أى شىء من هذا القبيل ... ولكنه خائف من الغموض والغرابة التى احتلت حياته بعنف بعد وفاة صديقه .

وسط تفكيره ظل متفحصا فى الظلام فوجد أن ذلك الشخص قد تلاشى ، فأضاء المصباح وتركه ثم رجع إلى مكتبه وجلس يكتب حتى ضاع منه الإحساس بالوقت حتى نام على أوراقه وطبقت تحت يديه ، واستيقظ على هذ الحالة وتجهز للعمل ...

مرت الأيام والشهور وهو يزور سوسن بكثرة محاولا التقرب منها ، وينفذ ما تحتاجه ويقف بجانبها ويرى نادر يكبر أمامه حتى جاء اليوم الذى طلب فيه منها الزواج .

وصارحته بأنها مازالت تحب زوجها الراحل ولا تستطيع نسيانه ، وانتظر طويلا بعد ذلك وتقرب أكثر منها حتى لا يعطى لها فرصة أن ترى أحدا أمامها غيره ، ثم كرر الطلب مجددا حتى وافقت فى النهاية باعتبار أنه إنسان شهم لم يتركها لأحزانها لحظة وسيضم ابنها إلى صدره فى حنان ، واقتنعت أنها سترتاح معه حتى وإن لم تكن تحبه ولم تنسى بعد ....

وتزوجا وبقيت الأحوال كما هى ... ، فيها شىء تخفيه .. تبتعد عنه دائما ، وشعر أنهما غريبان وتركها تأخذ وقتها حتى تعتاد الوضع الجديد ولكنها ابتعدت أكثر ، وكثيرا ما كانت ترتجف ليلا وهو يتصنع النوم ولا يفصح أنه يعرف ما يدور بها ... ، إنه شىء من الحنين الممزوج بالدهشة والخوف ... !

وقرر ذات مرة أن يذهب إلى الحجرة التى دائما ما تحبس فيها نفسها حتى يتكلم معها بهدوء ويفهم ما يحدث ، وجد الباب مواربا وهى

تجلس معطية ظهرها إليه ... ، نظر وحبس أنفاسه وتأمل الغرفة ... إنها غرفة نوم عادية ، دائما ما رآها مغلقة ولم يهتم بها من قبل اعتياد سوسن على المكوث فيها باستمرار مؤخرا ...

فتح الباب ببطء ... يبدو أنها لا تشعر بوجوده واقترب منها فعرف ما تفعله ... ، استشاط غضبا وفاض الكيل به ... إنها تمسك بصورة فاروق تتحسسها بحزن والدموع تنهمر من عينيها ....

فصاح بها : ألا تشعرين أن هناك شخصا آخر يعيش معك ؟!

فتفاجئت سوسن لأنها لم تكن تشعر بقدميه فكان صوته مباغتا لها فوقعت صورة فاروق منها واستدارت لجلال وعلى وجهها علامات القلق .

جلال : لابد أن تعيشى الواقع ... ، أنت الآن زوجتى أنا ... ، تعيشين معى وليس مع رجل ميت .

سوسن : هذا الرجل الميت كان أعز صديق لك ولولاه ما كنت فى مكانك الآن .

قال جلال فى غضب : ماذا تقصدين ؟! ...

ردت بتحد : إنك تدير الآن أعماله بعد أن كنت موظفا عنده ... ، تحتضن ابنه وتعيش مع زوجته بعد أن كنت تعيش وحدك لا يشعر بك أحد ، وتنام فى بيته الكبير الذى لم تعش فى مثله من قبل ...

ثم صاحت غاضبة : لقد أخبرتك من قبل أننى لا أنساه أبدا وعلى الرغم من ذلك ظللت تضغط على بطلب الزواج .

فقد أعصابه وأمسك ذراعها وضغط عليه بقسوة : وهل أنا الذى قتلته ؟ ... ، لقد انتحر وتألمت كثيرا لفقدانه ، كما أنى لم أجبرك

على الزواج منى ، هل تشيرين إلى أنى أقل من أن أعيش فى مكانه بعدما مات ؟ ... ، لابد أن تفهمى أنك زوجتى الآن ولابد أن تراعى مشاعرى ... ، إلام سأتحمل كل هذا ؟ ... لقد مات وانتهى ... ظهر فى عينيها ذعر ممزوج بحنين غريب وقالت : إننى أراه كل يوم ... !!

صاح جلال : ترينه فى أحلامك دائما ... ؟

سوسن : لا ... أراه فى الواقع ... إنه يعيش بيننا ...

obeikan.com

-3-

قالت هذه الكلمة ثم قامت وخرجت بسرعة ، وجلس هو على الفراش محتارا يفكر :

كيف أجعلها تلتفت لى ؟ ... كيف أنسيها حبها وزواجها الأول؟

وبينما هو مهموم يفكر إذا به يسمع خطوات أقدام خارج الغرفة ، فقال فى نفسه :

قد تكون ندمت لإغضابى وتريد أن تعتذر عما فعلته ...

وانتظر قليلا ولكن لم يأتى أحد ، نظر خلفه وقام لينظر إلى خارج الغرفة ، وتأمل الممر الطويل ... وهنا سمع همسات واضحة تعبر عن حقد دفين وغضب شرير تقول :

لابد أن تموت ... لابد أن تنتهى .. !

واقترب إلى سمعه تلك الخطوات وتكرر الصوت بغلظة وزاد تركيزه فى نبرته ... ، إنه مشابه إلى حد ما إلى صوت فاروق ... !! ، ولكن فيه شىء من الخشونة والغل ، ثم ظهرخيال فتسارعت دقات قلبه فلم يتحمل وأغلق الباب بسرعة ولهثاته تتزايد كأنه كان يعدو ...

وبعدها بلحظات سكن الصوت قليلا ثم سمع دقات بطيئة مخيفة

obeikan.com

على الباب ، فأبعد ظهره عن الباب ونظر إليه فى دهشة وقال :
اذهب من هنا أيها ال .....
وأدرك أنه لا يعرف ما هذا ، ولكن استمرت الدقات البطيئة ومعها نوع من الهمس الخبيث المتوعد ، ثم اختفى الصوت فجأة فالتقط أنفاسه فى ارتياح ، ولكن تسارعت الدقات بصورة مباغتة فصرخ :
من أنت وماذا تريد ؟ ...
فسمع صوت سوسن واضحا : ماذا بك يا جلال ؟! ...
ففتح الباب مطمئنا ولكنه صدم وتراجع جسده هلعا ... ، إنه فاروق ... شاحب الوجه ينظر إليه نظرات نارية بغيضة ... ، شعر جلال أن قلبه سيتوقف وعيناه قد تحولت إلى عين تمثال من شدة التحليق فيه وسمع نفس الكلمات منه :
لابد أن تموت ...
ثم استدار ومشى بعيدا ببطء بينما ظل جلال متصلبا أحمر الوجه من الخوف كأن الشمع الساخن قد سكب عليه ... ثم توارى هذا الخيال وراء الستار ... ، فجرى جلال إلى الأسفل مناديا سوسن وقال لها بسرعة :
تقولين أنك ترين فاروق باستمرار ... كيف ؟!
فلم تهتم بسؤاله وقالت بحزن : جلال ... لابد أن ننفصل .
كانت هذه الكلمات وكأنها إعصار رمى فيه جلال فأطارت دواماته عقله فلم ينطق ...
واستمرت هى : كنت معتمدة على أن حياتى معك ستنسينى همى ،

وأن اهتمامك بى وبولدى هو الذى أريده بعدما أصبحت وحدى وأننى سوف لا أجد من هو أكثر أمانة منك على شركة فاروق الناجحة ... ، ولكن آسفة إننى لا أستطيع نسيانه أبدا وسوف لا أقدر على الاهتمام بك كزوج وشريك حياة ...

نظر إليها نظرة غاضبة تخفى وراءها قلب منكسر وتركها وخرج ...

رجع بعدها من الخارج وقصد أن يتأخر حتى تكون نائمة ولا يحتك بها فى أى نقاش ، ودخل المنزل فشعر أنه هادىء أكثر من اللازم يحويه فراغ وظلمة مميزة لم يعهدها ... ، وقف عدة دقائق فى الصالة الكبيرة متأملا المكان وكأنه يتوقع حدوث شىء ، فوجد سوسن تهبط بسرعة من الدور الأعلى وعلى وجهها علامات القلق الشديد ، واتجهت نحوه قائلة : كنت أنتظرك ... لماذا تأخرت ؟ .. ، إننى فى غاية الرعب .

لم يسألها ماذا حدث وظل الجمود يملأ وجهه صامتا ، فتعلقت بذراعه فى خوف وقالت : إننى أرى أشباحا ... !

لاقى كلامها شىء فى قلبه وتذكر ما حدث عصرا قبل أن يخرج غاضبا ... ، يبدو أنه حقيقيا وليس هذيانا إذا ...

وأكملت فى لهفة : فاروق ... إن شبح فاروق يعيش بيننا ، كثيرا ما أرى خياله فى الأماكن شبه المظلمة فى كل ركن بعيد فى المنزل .

جلال : هذا لأنك لا تنسينه أبدا ، لا أتحمل أكثر من هذا ... سأطلقك .

سوسن : أرجوك افهمنى .. هذه لست خيالات عاشق ... ، إن شبحه بيننا الآن !

ونظرت حولها وهى تقول : يسمع همساتنا ... ينصت إلينا ، وبعد

خروجك سمعت صوتا يقول لى : « لا بد أن تموتى « ... وهذا ما كان يسمعه فاروق قبل موته ...

ظل صامتا لا يعلم بماذا يرد من شدة ذهوله ... ، وماذا بعد ؟ لماذا انتحر ؟ ... ، ولماذا يشعر بأنفاسه وصوته فى كل مكان؟ ولماذا يتوعد هذا الصوت ويكره بكل هذا الغل ؟

سوسن : أرجوك لا تتركنى وحدى فى هذا المنزل الكبير ...

ثار عليها : أتخافين أن أطلقك حتى لا أتركك وحدك فى المنزل فقط ؟! ... ، ولا يهمك مشاعر الإنسان الذى أحبك ورعاك وابنك ؟ ... ، أنت أنانية .

سوسن : كنت متأكدة من ذلك ... ، كيف تسمح لنفسك أن تفكر فى زوجة صديقك ؟ ...

ضغط على ذراعيها بغضب وقال : أنت الآن زوجتى .. أتفهمين ؟ ، وفاروق مات ... ولكن لا داعى للحديث ... ، سأتركك مع شبحه وذكرياته لتعيشى معها .

وأدار رأسه خارجا وهو لا ينوى على تركها ولكن أراد أن يعرف رد فعلها .

فصاحت غاضبة : أنت الأنانى ... ، تتركنى وحدى غضبا منى ولا تلتفت لخوفى ولا لما أقول ... ، كان فاروق يعاملنى بصورة أحسن من ذلك .

التفت إليها غاضبا يجز على أسنانه فتراجعت من نظرته المستعرة وجريت على السلم إلى الطابق الأعلى دامعة ، أما هو فقد انهار على أقرب كرسى واتجهت بسرعة نحو غرفة النوم المضيئة فى نهاية الممر .

ولكن استوقفها شىء .. إنسان خرج من أحد الغرف الجانبية المظلمة

... ، لا ترى وجهه لأن الضوء خلفه واقترب منها ببطء وهى تتراجع مفزوعة ... ، وشعرت أنها على حافة الانهيار من الخوف والوقوع لعدم سيطرتها على ركبتيها ...

واقترب منها كثيرا مهددا وسمعت الكلمات واضحة : أيتها الحقيرة ... ، لا بد أن تموتى .

فصرخت عاليا فى جنون ، وما إن سمع جلال صرختها حتى صعد إليها خاطفا الدرجات لأعلى ، فوجدها مغشيا عليها ...

obeikan.com

-4-

أفاقت فوجدت جلال نائما على الأريكة فى وضع غير مريح موجها رأسه ناحيتها وكأنه كان يراقبها قبل أن ينام ، وأخذت ثوانى قبل أن يعود إليها رشدها فتذكرت ما حدث ، فقامت فى إعياء وخرجت من الحجرة إلى حجرة نومها القديمة التى فيها الملابس والأشياء الخاصة بفاروق ... وفتحت دولاب ملابسه وأمسكت بطرف أحد المعاطف ووضعت رأسها فيه وعيونها دامعة وقالت : لماذا تركتنى ؟ ... لا أنساك ولم أخونك بزواجى بعدك ...

وأحست أن هناك ورقة فى جيب المعطف فأخرجتها ثم رفعتها إلى عينيها وقرأتها بتأن وصوت مسموع ...

كانت الصدمة شديدة على أعصاب جلال ... ، كيف انتحرت سوسن ؟ ... ولماذا ؟ ... ، فإذا كانت انتحرت لأنها لا تتحمل فراق فاروق فلماذا انتحر فاروق ؟! ... ، كلها أفكار مريرة طغت على عقله وقلبه وبلغ به الحزن مبلغه حتى شعر أن عقله تاه عن الواقع الذى حوله ورجال الشرطة يتحركون أمامه فى المكان وشعر بخيالات أجسادهم ، ولا يعلم ماذا رأى وماذا قال لهم بعد ذك فى التحقيق .... ولكن ما يعلمه الآن

أنه أصبح وحيدا فى ذلك البيت الكبير بعد أن فقد أعز أصدقائه ... وسوسن زوجته .

وأصبح البيت الكبير فارغا إلا من بعض الخدم ومربية الطفل وبعض الذكريات الأليمة أيضا ، ودخل إلى حجرة الطفل ابن فاروق وسوسن وضمه إليه وقال فى مرارة :

أمك تركتنى وانتحرت بسكين حاد غرزته فى بطنها ... ، اختارت قسوة الموت على أن تعيش معى .

أفاق الطفل بعد أن كان نائما ونظر إلى عينى جلال فقال : عيناك هى عينى فاروق ...

وظل ساهما فيهما قليلا ثم هبط السلم وتوجه نحو المطبخ ليطلب من الخادم عبد المجيد عمل بعض القهوة له .

فقال له : أشعر بصداعا شديدا ... اصنع لى بعض القهوة .

فرد عبد المجيد : دقائق وتكون عندك ...

وما إن التفت جلال وغاب فى الممر حتى سمع صوت عبد المجيد يقول وهو يغتابه :

لماذا يصيبك الصداع ؟ ... ، رجل مثلك سيرث كل هذه الأموال دون جهد منه وانتحر أهل البيت تباعا وأصبحت تملك كل شىء ...

توقف جلال مكانه واغتاظ من هذا الكلام المستفز ، وقال لنفسه : الناس يحسدوننى بسبب حصولى على كل هذه الأموال وقد فقدت فى المقابل صديقى وزوجتى ... ، حتى قبل أن تموت كانت تحبه ولم

تشعر بى أبدا ...
ثم خرج إلى الصالة ناظرا إلى البيت الواسع وتساءل : لماذا كانت سوسن خائفة إلى هذه الدرجة ؟ ... ، قلبى يحدثنى أن كلامها فيه شىء من الصواب ... ، نعم لقد رأيته بنفسى .
وجاء عبد المجيد بالقهوة ... ، نظر إليه جلال بنظرة غاضبة تحاشاها الآخر وكأنه فهم أنه قد سمعه .
وفى الشركة صباحا - والتى لا زالت تسمى باسم فاروق - عقد جلال اجتماعا ليحدد خطة الشركة فى المرحلة القادمة ومناقشة بعض الأمور المتعلقة بذلك ، ويبدو أن البعض لم يكن موافقا على أن يأخذ أوامره من جلال بعدما كان موظفا عاديا بينهم ، وخرجوا وسمع بعض الكلمات التى تشى بتذمر فتحى الذى كان من أنشط زملائه فى العمل ، وظهرت الكلمات الأخيرة واضحة منه :
طبعا ... من يرث كل هذه الأموال ويصبح وصيا على ابن فاروق لابد وأن يكون مديرا فجأة من لا شىء ...
أرجع جلال رأسه إلى الوراء والنيران تستعر فيها ، وقال :
وما ذنبى أنا إذ انتحرا وقرروا مفارقة حياتهما ؟ ... ، وما ذنبى أن فاروق ليس له إخوة يكون منهم من هو وصيا على ابنه أو يرثوا عنه شركته ؟ ... ، وما ذنبى أن سوسن أيضا وحيدة أبويها المتوفين ... فآل كل ذلك لى ؟! .... ، آه لو يعرفوا عذابى من فراقهما ... وكيف تؤثر دموع الصغير على ما تبقى منى .... وهو الذى فقد أبويه للأبد ...

ورجع عقله للتفكير فى فتحى ، وقال : كم هو إنسان حقير حقود ! ... واستمر تفكيره فى كل من يسىء إليه سواء من الخدم أو الموظفين ... وعاد إلى المنزل فوجد عبد المجيد ينتظره فى الخارج حاملا كريم ، فخرج مسرعا من السيارة واقترب منه فى قلق وقال :

لماذا تقف هكذا ؟! ...

عبد المجيد فى هلع : هذا المكان غير طبيعى ... ، لقد سمعت ليلا أمس خطوات تلاحقنى فى الممر المؤدى إلى المطبخ بعدما قدمت القهوة إليك ... والتفت ولم أجد أحدا .. ، واليوم سمعت همسات خشنة شريرة بينما كنت أحضر الطعام فخرجت سريعا من المنزل وأخذت معى الطفل خوفا من هذا المكان ، أما المربية ففرت هاربة منذ الصباح ولا أعلم ماذا حدث لها لتخرج خائفة إلى هذا الحد .

تزايد قلق جلال ولكنه حاول إخفائه فقال ببساطة : أتصدق تلك الخيالات فى رأسك ؟

أصر عبد المجيد بقوله : لقد كانت همسات مهددة منذرة بالويل والموت لى ولكل من فى المنزل ...

obeikan.com

-5-

حاول جلال إقناعه بالدخول وأن كل هذه مجرد تخيلات أصبحت موجودة فى أعينهم جميعا وآذانهم بمجرد أن البيت قد خلا من ساكنيه ، ودخل عد المجيد كارها ، وتمنى جلال من كل قلبه ألا يحدث شىء آخر ولو لبقية اليوم ، ولكن خاب أمله فعندما قصد الفراش ليلا متعبا ... أغمض عينيه للحظة حتى سمع خطوات أقدام خارج الحجرة فجلس على فراشه قلقا، ثم سمع طرق خفيف عى الباب وبطىء مما جعل قلبه ينتفض وخطر على قلبه نادر ... من الممكن أن يؤذيه شىء فى هذا البيت ؟!

وخرج من خواطره فجأة بتسارع الطرق على الباب بصورة مزعجة بينما هو ساكن لا يستطيع حكم أعصابه ، وفتح الباب من تلقاء نفسه وسمع تلك الهمسات الناعمة الخبيثة والمتوعدة والتى لا تكل من ترديد نفس الجملة ... ، ورأى ظلاما قادما عليه فسقط قلبه من الخوف .. إنه ظل بدون ضوء لجسد إنسان ... !

واقترب هذا الظل منه وتشكل بوجه سوسن وظهرت هيئتها وقالت له : لابد أن تنتهى ... سأقتلك يوما ...

ورفعت يدها محملقة عينيها فيه بغضب وقسوة ونظر إلى يدها بسرعة ... إن فيها سكين حاد ، وتوجهت إليه رافعة السكين بإصرار

ولكن ظهر ظل آخر آتيا من نهاية الحجرة ... ومنعها وأبعد يدها وقال : لا ... ليس الآن ... ، سنعذبه أولا على نار هادئة حتى يتمنى هو الموت أو ينتحر بنفسه ...

ميز جلال صوت فاروق فى هذه الجملة واضحا وخرج الظلان من الحجرة فى بطء .. ، كان جلال متيبس القدمين زائغ البصر ...

وفكر فى كلامهما : هذا معناه أنهما سيعودان ويفعلون بى الأفاعيل .. ! وغاب عقله فى دهشته ولم يفكر إلا فى هذين الظلين .. وكيف يرى الموتى يمشون حوله ... ، وماذا سيفيدهما من الإضرار به ...

استيقظ صباحا متصدع الرأس ذابل العين قلق حذر ، ورأى عبد المجيد يقف عند باب البيت ومعه حقيبة ناظرا إلى الأرض فقال له :

ماذا ؟ ... هل حدث شىء آخر ؟ ...

رفع عبد المجيد عينيه إلى جلال وقال : الأشباح تزورنى كل يوم ... وكل ليلة .. أسمع همساتهم .. أرتعد من توعدهم لى بالقتل .

ونظر إلى البيت كله فى تأمل وقال : كل شىء هنا أصبح كئيبا مخيفا ، وصورة السيد فاروق والسيدة سوسن لا تفارقانى والدماء المتناثرة حول جثتيهما وكأن كل شىء يعاد كل لحظة. أليس هذا مخيفا ؟! ... ، كل شىء سعيد رأيته هنا مات بداخلى وحل محله منظرهما كجثتين .

والتقط أنفاسه بحزن وقال : لا عيش لى فى هذا المنزل بعد اليوم ..

رد عليه جلال بدهشة : أتريد أن تتركنى وحدى هنا ؟ .. ، أيهون عليك فراق الصغير الذى لا يهدأ إلا معك ؟ ..

قال عبد المجيد بملل : أرجوك يا سيدى ... لا داع لهذا الكلام ..
فأعطاه جلال بقية راتبه الشهرى وقال له : فلتحضر إلى مكتبى فى وقت لاحق لأعطيك مكافأة أجر ما تحملت وخدمت هنا .
وخرج عبد المجيد وجلال ينظر إليه نظرة غاضبة مميتة وقال فى نفسه : يالك من إنسان أنانى ... تنجو بنفسك ولا تفكر فى غيرك ...
وشعر أن هذا البيت الكبير إنما هو كهف بغيض يطبق جدرانه على صدره ... ، وعزم على الانتقال إلى شقة صغيرة والبحث عن مربية لرعاية الطفل .
حزم جلال حقائبه وملابس الطفل بعدما وجد الشقة المناسبة ، ونزل درجات السلم تتعالى أصوات خطواته الهابطة عليه فى رهبة تملأ قلبه ، والتفت ناحية الدور الأعلى فرأى خيالا يعرفه جيدا ... وظهرت عينيه وسط الظلام تنظر إليه فى كراهية وشرر ، فضم الصغير إلى صدره أكثر وخرج مسرعا من هذا المكان متنفسا الهواء فى راحة بعد خروجه .
وصل الشقة الجديدة ... شعر نحوها بمشاعر سيئة ولكنه تعمد تجاهلها حتى لا يتفرغ لتلك الخيالات فى قلبه وينسى عمله ... ذلك العمل المثقل بالأعباء حتى إنه تشوق للكتابة التى يخرج بها من الحيز الذى ضيق عليه الفترة السابقة ، وتذكر عبد المجيد فجأة ... وشعر بالغضب نحوه فلولا تركه له ما شعر بكل هذه الوحدة والخوف .
وقرر أن يسأل عنه ويعطيه المكافأة التى وعده بها ، وتعجب من عدم امتنانه لذلك وكأنه لا يهتم إلا بخروجه من هذا المكان

وأرسل جلال الموظف فتحى بالمبلغ إلى بيت عبد المجيد ولكن بعد ساعتين دخل عليه وهو حزين قلق ...

فقال جلال : ماذا حدث ؟ ....

رفع فتحى عينيه إليه فى حيرة وهو يقول: حادث بشع حدث لعبد المجيد ...!

فغر جلال فاه فى دهشة وخاف بشدة من الكلمات التالية التى ستقال .

وقال فتحى فى بطء : لقد انتحر .... !

ووضع فتحى الظرف الذى به المكافأة على المكتب وخرج وترك جلال فريسة للصدمة يكلم نفسه :

كل من حولى ينتحرون ... ، ما الخطر الذى حولنا ولا نحس به ؟! ... ، ما الشىء الذى يحيطنا ويسيطر علينا بهذا الشكل ويجعلنا نقدم على الانتحار ؟ ... ، وما ذلك الصوت الشرير الذى يتردد فى داخلنا ؟ ... أهو فاروق حقا أو أن الموتى قد عادوا ؟! ....

وأحس أن كثرة التفكير سيؤدى به إلى أفكار غير معقولة ومنها إلى الجنون فأخذ بسرعة المظروف وقصد بيت عبد المجيد ليعرف من زوجته ما حدث ...

obeikan.com

-6-

جلس أمام حسنية زوجة عبد المجيد وهى تبكى وانتظر حتى انتهت من بكاءها وقالت :

آسفة ...

فقال واضعا رأسه فى الأرض : لا عليك ... إننى مقدر مشاعرك ، أخبرينى بما حدث .

قالت ولازالت تبكى : كثيرا ما كنت أراه يرتجف بشدة ويقول أن هناك من يكلمه ... شخص غير موجود ...

ونظرت حولها فى خوف وقالت : بسم الله الرحمان الرحيم لقد تغيرت أحواله كثيرا وكان يحكى عن أشياء غريبة تحدث من بعد موت السيد فاروق وخاصة بعد وفاة زوجته أيضا ...

ثم تداركت كلماتها وشعرت بالخجل فقالت : آسفة ... أقصد زوجتك .. قال جلال باستياء : لا عليك ... لم يعطها الوقت فرصة لتكون زوجتى .. لقد لحقت بفاروق سريعا ، ولكن لنعود إلى حديثنا عن زوجك .

حسنية : كان يقول أنه كثيرا ما سمع طرق على باب غرفته فى الحديقة وإذا فتح الباب لا يجد أحدا ، ولكنه كان يسمع كثيرا فى أذنيه كلمات أو همسات مغتاظة تنذره بالموت ... !

ابتلع جلال ريقه لما لاقته هذه الكلمات فى نفسه ، وفكر سريعا بخوف

مميت :
إذا كان ما رآه وما سمعه فاروق وسوسن وعبد المجيد قبل موتهم أو انتحارهم - إذا شئنا الدقة - هو نفس ما أراه أو أسمعه بالضبط ... إذا فأنا القادم ... ، أنا ضحية حادثة الانتحار القادمة ... !!
وغمرته حسنية أكثر فى خوفه بقولها: لقد انتحر ... ألقى بنفسه من النافذة ... قالتها وصوتها يرتفع بصورة هيستيرية مخيفة مما زاد هلع جلال والذى كان يخفيه بقدر الإمكان ...
ثم رجعت لبكائها قائلة : وكما تعلم ذلك سبب ذعرا شديدا فى منطقتنا الشعبية ولم يتحمل جسده كبير السن هذه القفزة فمات على الفور ... ومسحت دموعها وأنفها ثم أكملت : إننى أحمد الله على مجيئك ، إنك تعلم أنى غير متعلمة وتقدم بى السن وكان زوجى هو الذى يعيلنى وليس لدى أولاد ، فأرجوك اسمح لى برعاية الصغير وأعطنى أى أجر كل شهر ...
انتبه من أفكاره فقال لها : بالطبع ... يمكنك القدوم من الغد وكل نفقاتك دين فى رقبتى ...
وأخرج من حقيبته المظروف وأعطاها المكافأة وارتفعت يدها سريعا إلى السماء تدعو له بالعمر المديد بامتنان ... ، ولكنه لا يعلم لماذا شعر بارتعاش فى أصابعه وظلمة فى قلبه عندما سمع هذه الكلمات ...
وبذلك حلت مشكلة رعاية الطفل ، وشعر بالحنين إلى الكتابة بعد انقطاع دام ستة أشهر بسبب مشاغله الكثيرة ، واستمرت كراهية

الموظفين له والتى يخفونها فى أدبهم الجم ولكن فتحى لم يستطع إخفاء كراهيته له ...

إنه الموظف الذى كان مواجا له فى مكتبه عندما كان جلال موظفا عاديا فى شركات فاروق ، ولا ينسى أبدا أنه كان أفقر منه وفى وقت بسيط أصبح صاحب الملايين ، وازداد الحقد وضوحا فى عينى فتحى بعدما استطاع جلال الادارة بنجاح لدرجة لفتت نظر جلال ، وأخذت جزءا من تفكيره فأصبح شديد المعاملة مع فتحى حتى صاح ذات مرة فرد عليه الآخر بنظرة غاضبة وسكت .

وقال له جلال : تفضل ... لا أريد رؤيتك الآن .

خرج فتحى وجلال يحيطه بنظراته النارية ...

رجع فتحى منزله متكدر مهموم ... فأقبلت إليه زوجته تقول :

- ماذا بك ؟ ...

- من يسمى جلال هذا لا يتركنى فى حالى أبدا ... ، يعاملنى بقسوة .. ذلك المتسلق الذى لا أعلم كيف كان صديق السيد فاروق صاحب الشركة ولا أعرف كيف أوقع زوجته فى شباكه ليرث كل ذلك فى النهاية وفجأة دون تعب .

ردت زوجته بملل : فلتتركه أنت ولا تفكر فيه كثيرا لكى لا تتعب نفسك ، هكذا هى الحياة ... خافضة رافعة .

قال بغيظ وحسرة : أنا أكثر كفاءة منه وتفانيا فى العمل .

قامت زوجته وهى تقول : إذا فلتكن ذراعه الأيمن فى العمل ولا تغضبه

حتى يزيد راتبك ، سأحضر الطعام وأوقظ الولد .
أسند رأسه إلى الأريكة متخذا نفسا عميقا ، وأخذه تفكيره بعيدا فيما يشعر بالظلم ورفض أحوال الحياة ، ولكن أرجعه من تفكيره صوت بعيد ... غير متضح الكلمات .. آخذ فى الاقتراب حتى سمع همسات غاضبة تنذر بالويل قائلة : « لا بد أن تنتهى ... يجب أن تموت « .

obeikan.com

-7-

رجع جلال بيته متكدر أيضا مفكرا فى الموظفين المغتاظين من النعمة التى حلت عليه فجأة ...

قالت حسنية : هل أحضر لك العشاء يا بنى ؟

قال بفتور : لا .. إننى فاقد شهيتى تماما الآن .

خرجت من الحجرة وتركته ، ووقف أمام المرآة ناظرا لوجهه ... ، كان هادئا يخفى فى قسماته غضب وحزن دفين ، وظل كذلك حتى فاجأته ديدان خلفه ظهرت من لا شىء وبسرعة ضاغطة على رقبته بقوة ، فأخذ يقاوم غير قادر على السيطرة وإزاحة تلك الديدان عنه من قوتها .. ، وسمع نفس الصوت يقول له :

أكرهك ... أنت حقير ... سأقتلك ... سأقضى عليك .

وتحشرجت أنفاسه ووصل به الاختناق أنه لم يعد قادر على التنفس نهائيا ...

دخلت حسنية الحجرة فجأة جريا وصرخت : ماذا بك يا بنى ؟

وسقط جلال مغشيا عليه من شدة الاختناق ...

فتح جلال عينيه مرهقا فوجد نفسه فى حجرته على الفراش وقام باحثا عن نادر وحسنية فوجدهما فى حجرة الطفل فاستبشر وجهها وقالت : هل أنت بخير ... ؟ ، لقد سمعت صوتا غريبا وكأنه صوت مقاومة فى غرفتك فدخلت فوجدتك ممسكا برقبتك ...

وبترت عبارتها ثم نظرت بطرف عينيها فى حذر وقالت :
لقد كنت تخنق نفسك ... ! ، ثم سقطت على الأرض وأحضرت لك الطبيب ... ، ماذا بك ؟ ...
لم يسمع جلال بقية حديثها إليه وفكر فى فزع :
كنت أخنق نفسى ؟! ... ، ماذا يعنى هذا ؟ ...
ودخل حجرته وأغلق الباب وهو لا يعرف ماذا حدث ولا ماذا سيحدث ، فمن العذاب أن يواجه الإنسان عدوا لا يعرف كنهه ولا لماذا يواجهه ويقتل كل من حوله ... ، وأدرك أنه ضعيفا لا يستطيع فعل شىء لأنه لا يفهم شيئا ، وأصبح مصيره أن ينتظر ماذا سيحدث رغما عنه .
وقرر الذهاب إلى البيت الكبير الذى كان يعيش فيه مع سوسن وتوجه إلى حجرة مكتبه ... دائما يرتاح إذا كتب أى مشكلة على الورق فيفضى إليها بما فى نفسه فيهدأ ...
وتعجب جدا من أن باب المكتب مغلق بشدة .. ، وبدا له لأنه لم يسمح لأحد الاقتراب من أوراقه ولكنه نسى ذلك ، وجلس أمام المكتب وأضاء المصباح ... ورأى أوراقه ...
شعر بالخوف الشديد عندما رأى ما هو مسطور ... ، وخاف من الأوراق ... من هذا البيت ... من كل ما حدث .... وخاف من نفسه .. يالللصاعقة ... ما هذا الذى يراه ؟! ... ، ارتعش جسده وهو يقرأ كأنما كهرباء تسرى فيه وهرب الدم من عروقه وأخذ يقلب الأوراق كالمجنون ... كلها تؤكد شيء واحد .. شيء مخيف .. لا يصدق .

وسمع بالخطوات التى تقترب من حجرة المكتب ورأى هيئة ذلك الشخص الذى يحذره وينذره باقتراب النهاية والموت .. ليس فاروق أو سوسن هذه المرة ... تفاصيله تائهة فى عينيه ، وكأن الآخر فهم ما يدور بخلده فأضاء مصباح الحجرة ...

لمعت كرتا عينيه فزعا من شدة المفاجأة ... وتأكد أن الجنون أصابه وهمس بصوت مرتعش :

هل أرى نفسى حقيقة أمامى ؟!!

obeikan.com

-8-

فرد الآخر : نعم ... نحن شيء واحد ولا أفعل غير ما أمرتنى به ..
فرجع جلال إلى الأوراق يديرها أمام عينيه مرة أخرى فى ذهول وصرخ : ماذا يحدث هنا ؟! ...
الآخر : كل ما هو مكتوب هنا حدث ... ، كتبته أنت بارادتك وكل شيء كان من تدبيرك ، أنت إنسان حقير شرير ... ، دائما ما كنت أنذرك دوما بنهايتك لرفضى وكرهى لما تفعل ، فلا بد أن تموت ... ، أنت من قتلت فاروق وسوسن وعبد المجيد ، لقد توجهت بكل كراهيتك وحقدك على صديقك إلى أوراقك ... و ...
قاطعه جلال فى مفاجأة وحسرة : كيف خدعنى عقلى إلى هذه الدرجة ؟ ... ، كيف انقسمت إلى جزئين دون أن أعرف ؟ ..
وخفت صوته فى ضعف وقال بألم : كيف يكون لعقلى كل هذا السلطان ويفعل كل ذلك ؟ ...
الآخر باستنكار : وما فائدة الإنسان بدون عقل ؟
سأؤكد لك كل مخاوفك ، سأعرفك أن كل ما تخافه هو الحقيقة فعلا ... ! فاروق الذى ساعدك وانتشلك من الفقر ووهبك وظيفة فى شركته ... توجهت أنت بكل حقدك وغلك على صديقك إلى أوراقك واستحضرت

صورته فى ذهنك ، وصفيت فكرك من كل شىء إلا منه ... وحقدك ، وأرسلت رسائل عقلك إليه واستقبلها وسمع صوتك منذر له بالموت ، ويومها بعد عودته من الإسكندرية ليلا كتبت كلماتك هذه لتستحوذ عليه وتأمره بالانتحار .. ، حتى أنه كتب عن نفسه أنه أخذ ما يستحق ... فملأ مسدسه بالطلقات وأمرته برفعه إلى رأسه وضغط على الزناد .... !

صاح جلال فى ثورة : لا ... هذا كذب ... تخريف ، أنت مجرد خيال مريض فى ذهنى .

رد الآخر بهدوء وخبث : لقد أمطرته بحقدك فنفذ رسائلك وهو خاضع ..

قال جلال بملل : أغرب عنى ودع هذه الأفكار السخيفة ..

الآخر بتأكيد وحزم : أنت تعلم أن عقلك قادر على ذلك ... ، حتى سوسن الجميلة التى أحببتها حسدت حبها لفاروق وحسدتها على كل ما ورثته ... ، أنت إنسان مريض تحب إنسان وتحسده فى نفس الوقت . حتى الخادم لاحقته بكراهيتك لأنك تعلم أنه ينفذ أوامرك على مضض لولائه لفاروق وسوسن فى الأساس ولعلمه أنك متسلق دخلت البيت طمعا ...

أمسك جلال رأسه وقال : كذب .. افتراء ... لم يحدث أى من هذا .

وتخشن صوت الآخر وقال : كنت أواجهك بكراهيتى لك لأنك أنت الذى يجب أن يموت وليس هم ، وكلما صببت أنت رسائلك على ضحاياك كنت أصب عليك غضبى وسأظل كذلك ... ، سأكون همساتك الغاضبة وهواجسك المخيفة ... ، سأكون كابوسك المرعب الذى يحل عليك ليل نهار ، وعرفت كيف تسكتنى حينما اعتنيت بابن فاروق المسكين

وحسنية ، ولكنى لا أستطيع السكوت وأنت على وشك القيام بجريمة رابعة ولو كنت تأخرت لحظة لكان فتحى انتحر بسببك أيضا ... ! كان جلال سيبدأ فى الصياح فيه ولكنه استمر قائلا : أنت ممثل عبقرى ... تخدع من حولك بسهولة وتقتل غيرك بحقدك عليه ثم تفعل الخيرات فلا يشك فيك أحد ...

جلال مدافعا : لا ... إنهم كانوا يستحقون الموت فعلا ، لقد نهشنى الجوع كثيرا ... ، أين كنت أيها الطيب حينما لم أجد مالا ولا طعاما ولا أستطيع العيش حتى مثل الحيوانات ؟

وتتابعت كلمات الهجوم من الآخر وتسارعت فغاب عقل جلال تماما وتصرف كالمجنون وأخرج المسدس وأطلق النار على الآخر ... ولم تصبه الطلقات المتدافعة بعنف وجلال فى حالة هيستيرية فتركه الآخر وانصرف ببطء وانهار جلال يبكى كالأطفال على الكرسى ...

وشعر بالعذاب فى كل ذرة من كيانه وكأنه أغلق عليه الباب مع ثعبان ينهش قلبه ... ، وأخذ يحدث نفسه حديثا ضائعا يائسا

وتذكر فاروق عندما التقى به صدفة بعد غياب طويل بعد الدراسة فى المرحلة الابتدائية ، وطلب من صديقه القديم وظيفة فى شركته ... ، وتذكر حينما رآه فى مكتبه والموظفين حوله وتحت يديه ... وبيته الفاخر الكبير ... ، وحسرته على نفسه أنه لا يجد ما يأكل ولا يستطيع الزواج ...

وسمع صوتا بعيدا يهمس فى أذنيه يقول : أنت إنسان حقود ...

التفت جلال يصرخ فى كل اتجاه : بماذا كنت سأشعر حينما أرى كل

هذا الغنى ؟! ...
رد الصوت : كنت شعرت بالامتنان بعدما وفر لك وظيفة .
رد بجنون : ولماذا أنا أنتظر راتبى كل شهر بفارغ الصبر وهو يتمرغ فى كل هذه الأموال ؟! ..
- ألم أقل لك إنك حقود ؟ ... ، حتى زوجته طمعت فيها بعدما قتلته ...
رد وهو يجز على أسنانه : ولماذا تنعم بكل هذه الثروة وحدها هى وابنها ؟
- وعرفتك سوسن على حقيقتك وتجاهلتك فأعطتك مقامك الحقيقى ... ، أنت صورة باهتة لا تصلح لشىء ولا أن تحل محل فاروق أبدا .
أمسك ببعض الكتب فى المكتبة وقطعها من شدة غضبه ... ، وشعر بكراهية شديدة لنفسه وللحياة ولكل شىء فيها ... ، ورأى نفسه واهن حقير ، وكلما ازدادت صورته أمامه وضوحا ازداد الصوت ارتفاعا حتى تحول إلى صراخ عنيف يصم الآذان ... ، وتمنى لو يستطيع أن يهرب من جسده وأن يذهب فى غيبوبة دائمة لا يشعر فيها بشىء ...
قال الضابط لحسنية : ماذا حدث ؟ ...
قالت وصوتها مختلط بالدموع مذهولة وشفتيها ترتعشان : توقعت أنه ذهب إلى المنزل الكبير
ليكتب وحيدا فى غرفة المكتب كما أحب واعتاد ، فأخذت الطفل معى وذهبت لأطمئن عليه بعدما لم يرد على هاتفه الخاص وهاتف البيت ... ، فوجدت فى هذا الوضع البشع ...
وانفجرت باكية ثم ضمت الطفل إلى صدرها أكثر كأنما تحافظ عليه

من خطر ما .
وانتشر رجال الشرطة فى المكان كله واقترب الضابط من المكتب فوجد عليه ورقة ...
وقرأ ما كان فيها بخط اليد :
« أنت تستحق ذلك «

(تمت)

obeikan.com

للتواصل مع المؤلفين :

- مصطفى جميل
Max_gamil@hotmail.com
- فاطمة على ماضى
Fatma_biochemist2022@yahoo.com

obeikan.com